السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية العشرين:

ليلة القدر منحة إلهية عظيمة لا مثيل لها وضياعها خسارة كبيرة

مشكلتنا دائماً هي الذنوب وميادين المرابطة أفضل أماكن الاستغفار

العدوان وأدواته ينتهكون الهدنة بـ ١٩٠ خرقاً في ٢٤ ساعة وسفينة جديدة تتعرض للقرصنة

العاصمة والمحافظات الحرة تحيي ذكرى استشهاد الإمام علي بفعاليات ثقافية متنوعة

مئات الفعاليات في عموم المحافظات تواصل إحياء ذكرى الشهيد الصماد

السبت
23 إبريل 2022م

22 رمضان 1443هـ
العدد (1390)

12 صفحة
100 ريـالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

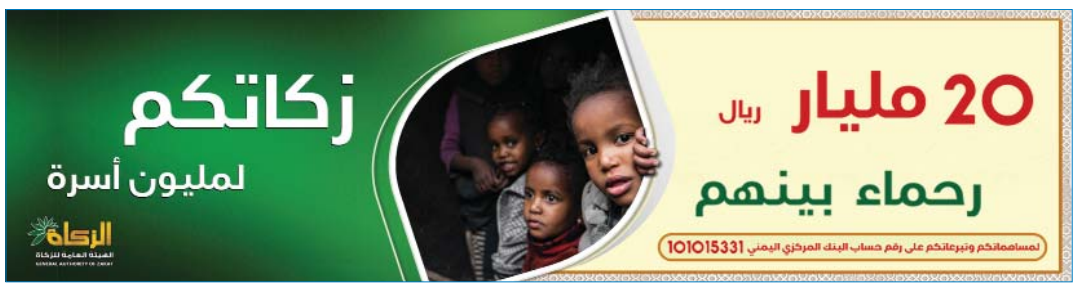

معلومات خاصة لـ «المسيرة» تكشف حجم الثروات النفطية المنهوبة منذ بدء الحرب:

العدوان يسرق 130 مليون برميل بـ 7.6 مليار $ تكفي لصرف رواتب اليمنيين لـ 7 سنوات

الشعب يعرف غريمه

وفد عماني في العاصمة بمعية الفريق الوطني المفاوض للقاء الرئيس المشاط ومناقشة «ملف الحل الشامل»

قوى العدوان تحتجز سفينة ديزل جديدة وتماطل في فتح المطار وتصعد خروقاتها الميدانية

العزي: لن نقبل الاستسلام ولا مصداقية لأية تصريحات بدون خطوات عملية

صورة أرشيفية من الزيارة السابقة للوفد العماني

تتجاوز «تقسيط» العدوان للهدنة وتحتضن مساعيَ جديدة

صنعاء قبلة السلام

معلومات خَاصَّة للمسيرة تكشف حجمَ نهب العدوان أدواته للثروات النفطية منذ 7 سنوات:

سرقة 130 مليون برميل خام بتكلفة 4.6 تريليون ريال كانت كفيلة بتغطية رواتب الشعب

المسيرة : خاص

حصلت «المسيرة» على معلومات مؤكَّدة من مصادرَ خَاصَّةٍ توضحُ بياناتِ وأرقامَ حجم عمليات السرقة التي نفذها تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي ومرتزِقته خلال فترة العدوان والحصار منذ العام 2015م، والتي تكشف وبكل وضوح أسرارَ سياسة التجويع التي مارسها التحالف العدوان إلى جانب الحرب الاقتصادية والحصارِ؛ بغية إذلال الشعب وإجباره على القبول بالإملاءات التي تفرضُها دولُ الاستكبار وتسعى لتمريرها بكل غطرسة من وراء الحرب والحصار والعدوان الاقتصادي.

وأكّدت البياناتُ والمعلومات التي حصلت عليها المسيرة، أمس الجمعة، أن الكمية المنتجة خلال الـ7 السنوات الماضية التي تم نهب عائداتها تحالف العدوان وأدواته بلغت 129 مليوناً و61 ألف برميلٍ من النفط الخام.

وأوضحت المعلومات والبيانات أن الكميات المذكورة التي تم نهبها طيلة السبع سنوات، تبلغ قيمتها بنحو 7 مليارات و666 مليون دولار، أي ما يوازي 4 ترليونات و599 ملياراً و729 مليون ريال يمني، حسب سعر الصرف في المناطق الحرة، فيما توازي أكثر من 9 تريليونات بحسب أسعار الصرف في المناطق المحتلّة.

وتؤكّد البيانات والمعلومات أن المبالغ التي تم نهبها من قبل العدوان وأدواته من عائدات الكميات المنهوبة المذكورة، كافية لأن تغطِّيَ فاتورةَ مرتبات جميع موظفي الدولة خلال 7 سنوات، في حين تظل عملياتُ النهب الأُخرى للغاز ومشتقاته بمنأىً عن هذه الحسابات، وهو ما يشير إلى الحجم الهائل من عمليات السرقة التي قام بها العدوان وأدواته في أكبر مصادرة لحقوق في تاريخ الشعب اليمني، فضلاً عن نهب وباقي الثروات الأُخرى التي يبسط العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي عليها في كُلّ المناطق التي يحتلها، ويحرم اليمنيين من ابسط حقوقهم وهو الراتب.

وفي السياق، يشار إلى أن وزير النفط والمعادن، أحمد عبدالله دارس، قال في وقت سابق خلال مؤتمر صحفي العام الماضي: إن «سيطرة تحالف العدوان على قطاع النفط حرم ميزانيةَ الدولة من 75 % من رافد الميزانية»، موضحًا أن ما تم نهبه حتى العام 2020م يوازي خمسة مليارات و620 ألفاً و415 دولار، فيما أكّد الوزير دارس «نهب النفط والغاز اليمني لايزال قائما من قبل تحالف العدوان».

ونوّه الوزير دارس إلى أن «المبالغَ المسروقة من بيع النفط اليمني جرى توريدُها إلى البنك الأهلي في السعوديّة ووضعت بتصرف التحالف وأنفقها على عدوانه وحصاره للشعب اليمني»، مؤكّداً أن «حجم المسروق من النفط اليمني كانت كافية لتغطية مرتبات موظفي الدولة».

وإلى الأضرار التي لحقت بقطاع النفط والمعادن، أكّد دارس أنها بلغت أكثر من 45 مليار دولار، فيما أوضح أن أكثر من 4 مليارات و400 ألف دولار تأتي كخسائر تكبدتها الشركة اليمنية للغاز، وأكثر من 19 مليار دولار خسائر لحقت بهيئة الاستكشاف النفطي.

وتأتي عملياتُ النهب هذه في ظل إمعان تحالف العدوان الأمريكي السعوديّ على محاصرة الشعب اليمني وحرمانه من الحصول على المشتقات النفطية التي يشتريها من الخارج، في حين بلغت خسائر الشعب جراء القرصنة عشرات الملايين من الدولارات، ليتضاعفَ حجمُ النهب والمصادرة التي يتعرض لها الشعب اليمني جراء العدوان والحصار والقرصنة والحرب الاقتصادية.

قوى العدوانِ تواصلِ خروقاتها للهُدنة الإنسانية واتّفاق الهدنة بأكثر من 190 انتهاكاً خلال الـ24 ساعة الأخيرة

المسيرة : خاص

واصل العدوانُ وأدواتُه، أمس الجمعة، سلسلةَ الخروقات اليومية الفاضحة لاتّفاقي الهُدنة والحديدة، ليؤكّدَ إصرارَه على نسف جهود السلام، حَيثُ أفادت مصادر عسكرية للمسيرة بأن الانتهاكات بلغت خلال الـ24 ساعة الماضية أكثرُ من 190 خرقاً في عدد من المحافظات.

وأوضحت المصادر أن قوى العدوان ومرتزِقتها ارتكبت 102 خرق للهُدنة الإنسانية والعسكرية خلال الـ 24 ساعة الماضية، مبينة أن من بين خروقات العدوان 55 خرقاً تحليق للطيران الاستطلاعي المسلح والتجسسي في أجواء محافظات مأرب، الجوف، حجّة، صعدة، وتعز وما وراء الحدود.

وأشَارَت المصادر إلى أن الخروقات شملت أيْضاً عملية هجومية من قبل مرتزِقة العدوان، باتّجاه مواقع الجيش واللجان الشعبيّة في العكد بمحافظة مأرب، بالإضافة إلى 7 خروقات بقصفٍ مدفعي بشكل مكثّف باتّجاه مواقع الجيش واللجان الشعبيّة في محافظتي مأرب وتعز، تزامناً مع 39 خرقاً في عمليات تمشيط مكثّف وأعمال قنص وإطلاق نار على منازل المواطنين ومواقع الجيش واللجان الشعبيّة في محافظات مأرب وتعز والضالع.

وإلى الحديدة المشمولة باتّفاقي الهُدنة والسويد، سجلت غرفة عمليات ضباط الارتباط والتنسيق لرصد خروقات العدوان، 90 انتهاكاً في مناطقَ متفرقة من المحافظة، بينها استحداث تحصينات قتالية في الجبلية وَحيس.

وأشَارَ مصدر في غرفة عمليات ضباط الارتباط، إلى أن الخروقات شملت تحليق 11 طائرة تجسسية في أجواء مقبنة وحيس، في حين أكّد العدوان وأدواته إصرارَهم على التصعيد مع سبق الترصد وذلك من خلال معاودة القصف الجوي بالطائرات التجسسية المقاتلة، حَيثُ شن 3 غارات على حيس والجبلية، فيما شملت الخروقات أَيْضاً 16 انتهاكاً بقصف مدفعي لعدد 51 قذيفة وَ52 خرقاً بالأعيرة النارية المختلفة.

وتأتي هذه الخروقاتُ والانتهاكات إلى جانب الاختراقات اليومية التي يمارسُها العدوانُ وأدواته منذ توقيع الهُدنة، فضلاً عن استمرار اعمال القرصنة على سفن المشتقات، وهو الأمر الذي يؤكّد عدم جديّة الطرف العدواني في السلام، أو على الأقل في الحفاظ على استمرار الهُدنة الإنسانية المزمنة لمدة شهرين.

صنعاء: مسيرةٌ حاشدة وزياراتٌ مكثّفة لضريح الشهيد الصماد

المسيرة : صنعاء

استمراراً للتفاعل الشعبي والرسمي الكبير مع إحياء فعاليات الذكرى السنوية الرابعة لاستشهاد الرئيس الصماد، نظّم مكتبُ الشباب والرياضة بأمانة العاصمة، أمس الجمعة، مسيّرةً شبابية حاشدة بالذكرى، في حين واصل الزوار بشكل مكثّف وضع أكاليل الزهور على ضريح رئيس الشهداء ورفاقه.

وانطلقت المسيرة من ملعب الظرافي بمديرية التحرير، مُرورًا بشارع كلية الشرطة، وُصُولاً إلى ضريح الشهيد الصماد ورفاقه بميدان السبعين.

ووضع الزائرون إكليلاً من الزهور على ضريح الشهيد الصماد ورفاقه وقرأوا الفاتحة على أرواحهم، كما زاروا معرض الرئيس الشهيد الصماد الذي أبرز جانباً من حياته النضالية والوطنية ومواقفه البطولية وزياراته لمختلف الجبهات.

وأوضح مديرُ مكتب الشباب عبيد ونائبه زيد جحاف، أن زيارةَ ضريح الشهيد الصماد، أقلُّ واجب من قبل شباب ورياضيي أمانة العاصمة للتعبيرِ عن الوفاء بتضحيات الرئيس الشهيد الصماد وكافة شهداء الوطن في الدفاع عن الوطن.

وحَثَّ المكوناتِ والاتّحادات الرياضية إلى التمسك بالمبادئ التي حملها الشهيدُ الصماد والتأكيدُ على الوفاء والعهد بالسير على نهج الشهيد الصماد وكافة الشهداء للدفاع عن حرية وسيادة الوطن والمساهمة في بناء الدولة اليمنية الحديثة.

وفي السياق، شهد ضريحُ الشهيد الصماد في ميدان السبعين زياراتٍ شعبيّة ورسمية موسعة، أمس الجمعة، في ظل استمرار هذه الزيارات منذ بداية الأسبوع الفائت، وهو الأمر الذي يؤكّد مدى التمسك الشعبي والرسمي بالرئيس الصماد ونهجه الجهادي القويم.

فعالياتٌ متنوعة في العاصمة والمحافظات إحياءً لذكرى استشهاد الإمام علي (ع)

المسيرة : متابعات

شهدت العاصمةُ صنعاءُ ومختلفُ المحافظات والمناطق الحرة، خلال اليومين الماضيين، مئات الفعاليات الخطابية والثقافية المتنوعة والندوات، إحياءً لذكرى استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

وفي الفعاليات التي نُظمت على المستويين الشعبي والرسمي في العاصمة والمحافظات، استعرضت الفقرات التي تخللتها، جانباً من مناقب الإمام علي عليه السلام وشجاعته والمكانة التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام.

وتطرقت إلى دور الإمام علي في نُصرة الدين الإسلامي والرسول الكريم ومواقفه في مواجهة طغاة الكفر وفدائيته للنبي عليه الصلاة والسلام، ليلةَ الهجرة وحكمته وحلمه وزهده وورعه وتقواه والخسارة التي مُنيت بها الأُمَّة الإسلامية باستشهاده.

وتناولت محطاتٍ من حياة الإمام علي عليه السلام الجهادية والعلاقة التي تربط أهلَ اليمنيين به منذ دخولهم الإسلام على يديه، مؤكّدةً أهميّةَ إحياء الذكرى لاستلهام الدروس والعبر من سيرته والاقتداء به وتجديد الولاء له وتجسيد مواقفه وصفاته في الواقع العملي سيما في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد.

وتطرقت إلى شخصية الإمام علي عليه السلام، وتصديه لكل أعداء الإسلام وتسليمه المطلق للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتفانيه وتضحيته ومواقفه في عدد من الغزوات التي خاضها تحت قيادة الرسول الأعظم وصفاته وأخلاقه التي اتسم بها.

وأكّد اليمنيون في مئاتِ الفعاليات والأنشطة التسمك بسيرة الإمام علي واستلهام الدروس والعبر من مسيرته، في مواجهة المؤامرات التي تستهدف اليمن والأمة العربية والإسلامية.

وفد عُماني يصل العاصمة بمعية الفريق الوطني المفاوض للقاء الرئيس المشاط

- قوى العدوان تحتجز سـفينة ديزل جديدة وتماطل في فتح المطار وتصعد خروقاتها الميدانية
- العـزي: لـن نقبـل الاستسـلام ولا مصداقيـة لأيـة تصريحات بـدون خطـوات عملية

صنعاء ومسقط تناقشان ملف السلام والعدو يواصل «تقسيط» الهدنة

المسيرة : خاص

واصَلَ تحالُفُ العدوان ممارسةَ سياسَة «التقسيط» والتقطير تجاه التزاماته في الهُدنة، حَيثُ سمح مؤخّراً بدخول سفينة ديزل واحدة إلى ميناء الحديدة، في مقابل احتجاز أُخرى بدون أي مبرّر، وسط صمت أممي، الأمر الذي يضاعف المؤشرات على نوايا المراوغة وعدم الجدية، وهو الأمر الذي تؤكّدُه أَيْضاً الخروقاتُ الميدانية المُستمرّة، وفي مقابل ذلك، تواصل صنعاءُ إثباتَ جديتها وحرصها على إنجاح التهدئة وتثبيتها والانتقال نحو خطوات سلام فعلية بوساطة عمانية.

وأفَاد مصدرٌ مطلع للمسيرة بأن وفداً عمانياً وصل، الجمعة، إلى مطار صنعاء الدولي، برفقة الفريق الوطني المفاوض برئاسة محمد عبد السلام، في زيارة ستتضمن اللقاء برئيس المجلس السياسي الأعلى، مهدي المشاط.

وأوضح المصدر أن الزيارةَ تأتي ضمن الدور الذي تلعبه سلطنة عمان؛ مِن أجلِ تثبيت الهُدنة والسعي لوقف الحرب والحصار بشكل دائم.

وتجدِّدُ هذه الزيارةُ التأكيدَ على انفتاح صنعاء على خيار السلام الفعلي والتعاطي مع الوساطة الحقيقية التي تمارسُها السلطنة، على الرغم من أن كُلّ المؤشرات من جانب العدوّ ما زالت سلبيةً بالكامل، ومتزايدة في سلبيتها مع مرور الوقت.

وكان رئيسُ المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط قد أكّد الأسبوعَ الماضيَ حرْصَ صنعاء على إنجاح الهُدنة والمساندة الكاملة لكل الجهود التي من شأنها تحقيقُ السلام المشرف للشعب اليمني، وفقاً لمحدّدات وقف العدوان ورفع الحصار وإنهاء الاحتلال.

ومع أن زيارةَ الوفد العُماني تعطي تفاؤلاً بإمْكَانية إنجاح الهُدنة والمضي نحو خطوات متقدمة، إلا أن سلوكَ تحالف العدوان لا زال يمثلُ عقبةً كبيرة في هذا المسار، حَيثُ لا زالت قوى العدوّ تمارس سياسة «تقسيط» التزامات الهُدنة وفقاً لحساباتها ورغباتها الخَاصَّة وبعيدًا تماماً عن الاتّفاق الموقع برعاية الأمم المتحدة.

وفي هذا السياق، سمح تحالفُ العدوان بدخول سفينة الديزل الإسعافية «هارفيست» إلى ميناء الحديدة، قبل يومين، لكنه رفض الإفراجَ عن السفينة الإسعافية الأُخرى «ديتونا» والتي تجاوزت مدة احتجازها نصف شهر بدون أي مبرّر وبرغم حصولها على تصاريح الدخول من قبل الأمم المتحدة.

ولم تكد ٤٨ ساعة حتى أقدم تحالفُ العدوان على احتجاز سفينة وقود إسعافية جديدة «أميريوس» تحمل على متنها أكثر من ٣٠ طناً من مادة الديزل برغم حصولها على إذن الوصول إلى ميناء الحديدة من قبل لجنة التفتيش الأممية، ليعود بذلك عدد سفن الديزل المحتجزة إلى اثنتين مرة أُخرى.

وأكّد المتحدث باسم شركة النفط اليمنية، عصام المتوكل، أن تحالُفَ العدوان يمارسُ سياسة «التقطير» فيما يتعلق بسفن الوقود، حَيثُ يسعى لإطالة أمد الأزمة، خُصُوصاً في ظل الاحتياج المتزايد لمادة الديزل الذي ترتبط به الكثير من القطاعات الخدمية وبالذات في شهر رمضان، وهو ما يمثل انتهاكا مُستمرّا وصريحا لاتّفاق الهُدنة.

وبالتوازي مع ذلك، وفيما لا يزالُ مطار صنعاء مغلقاً حتى اللحظة، تحدثت أنباءٌ عن استقبال رحلة جوية واحدة من الأردن، يوم الأحد القادم في إطار اتّفاق الهُدنة، على الرغم من الاتّفاق يقضي بتسيير رحلتين أسبوعياً بين مطار صنعاء والأردن ومصر، الأمر الذي يشير بوضوح إلى أن تحالف العدوان يسعى لممارسة سياسة التقطير والتقسيط على رحلات مطار صنعاء أَيْضاً كما هو الحال مع ميناء الحديدة.

وبالتزامن مع التمسك بسياسة «تقسيط» الهُدنة وتقطيرها، يرفع تحالف العدوان مستوى ووتيرة خروقاته الميدانية العسكرية في الجبهات بشكل متواصل، حَيثُ أفادت مصادر ميدانية بأن قواتِ المرتزِقة شنت أواخرَ الأسبوع المنصرم عملية هجومية جديدة على مواقع الجيش واللجان الشعبيّة في العكد والبلق الشرقي بمحافظة مأرب، وذلك بالتوازي مع استمرار توجيه القصف المدفعي والصاروخي واستهداف المناطق المدنية والتحليق المكثّف للمقاتلات بدون طيار في مختلف المحافظات.

ويمثّل هذا السلوك من جانب تحالف العدوان عائقا كَبيراً أمام جهود إنجاح الهُدنة كما أنه يقطع الطريق أمام إمْكَانية التقدم نحو خطوات سلام حقيقي؛ لأَنَّ هذا الأخير يتطلب رفع الحصار بشكل نهائي، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتم مع استمرار تمسك تحالف العدوان بحق الوصول إلى مطار صنعاء وميناء الحديدة كورقة ضغط وابتزاز.

ويسلط استمرار هذا السلوك الضوءَ على الدور المشبوه الذي تمارسه الأمم المتحدة التي يفترض أنها راعية لاتّفاق الهُدنة ومن مسؤولياتها الضغط على الأطراف لإنجاح الاتّفاق، إذ يواصلُ مبعوثُها الخاصُّ إلى اليمن التغاضيَ عن استمرار مماطلة قوى العدوان في تنفيذ التزاماتها، الأمر الذي يمثل عائقاً إضافياً أمام جهود إنجاح الهُدنة والمضي نحو خطوات سلام حقيقية؛ لأَنَّ انحياز الأمم المتحدة لقوى العدوان يغذي استخدام الملف الإنساني كورقة تفاوض ويدعم بالتالي خيار استمرار الحرب والحصار.

وكان نائبُ وزير الخارجية في حكومة الإنقاذ، حسين العزي، جدّد التأكيدَ على أن صنعاءَ «جاهزةٌ للسلام» وأن الكرة «دائماً» في ملعب تحالف العدوان، مُشيراً إلى أن الأخير «بمقدوره تحقيق السلام فالحرب منه وليست منا».

وَأَضَافَ العزي: «نحن فقط مدافعون وَإِذَا أوقفوا عدوانهم على بلادنا وحصارهم على شعبنا واحتلالهم لأرضنا ومياهنا سنوقف أعمالنا الدفاعية ولن يسمعوا منا طلقة مسدس.. وأية مشكلة أُخرى سنحلها بالتفاهم».

وأكّد العزي أن صنعاء حريصةٌ على خيار السلام أكثر من خيار الحرب «كواجب ديني وأخلاقي ووطني»، لكن «عندما يكون الخيار هو الحرب أو الاستسلام فَإِنَّ الواجبَ الديني والأخلاقي والوطني لا يسمح لنا بالاستسلام وسنكون لا شك مضطرين للقتال؛ مِن أجلِ السلام».

وأشَارَ العزي إلى أن تصريحاتِ الطرف الآخر عن السلام لا يعوَّل عليها، مؤكّداً أن: «الحديث أمر سهل للغاية ويمكن لأي شخص أن يتحدث عن السلام دون توقف ولكن سيبقى الأمر مُجَـرّد حديث مالم يقترن بشواهد عملية يتبلور معها إلى مصداقية وسلوك».

وفيما يخُصُّ المرتزِقة، أوضح العزي أنه «لا مصداقيةَ لحديثهم عن السلام حتى يتخلوا عن الاستقواء بالخارج».

وكانت قيادات مرتزِقة العدوان قد تحدثت بوضوح خلال الفترة الأخيرة التوجّه نحو التصعيد العسكري بدعم من قوى العدوان.

وكشف رئيسُ المجلس السياسي الأعلى، مهدي المشاط، الخميس، أن قوى العدوان تتجهُ نحوَ تصعيدٍ كبيرٍ يستهدفُ الجبهةَ الداخليةَ من خلال بث الشائعات والتضليل الإعلامي، في إطار توجُّهٍ عدواني برزت ملامحُه بشكل واضح منذ إعلان ما يسمى «المجلس الرئاسي» للمرتزِقة الذي سعت من خلاله قوى العدوان لتوحيدِ صفوف أدواتها وإعدادِهم لجولة إضافية من التصعيد.

لدى مشاركته ندوة فكرية بدمشق إحياء للذكرى الرابعة لاستشهاد الرئيس الصماد

السفير صبري: السلطة لم تشغل الرئيس الصماد عن المواجهة العسكرية ضد العدوان وأدواته

المسيرة : متابعات

أشاد السفيرُ عبدالله صبري -سفير بلادنا لدى سوريا- بشخصية الرئيس الصماد المتسامحة والمعتدلة وتصرفه كرئيس توافقي، في إطار مسئوليته الدينية والوطنية، الأمر الذي عزز ثقة الأطراف السياسية في منهجه وحكمته في بناء الدولة والتصدي للعدوان، وأدرك العدوّ أنه أمام أنموذج مختلف من الساسة والحكام، فأطلق خطةَ الترصد والاغتيال الأثيمة، والتي شكّلت الخسارةَ الكبرى لليمن ولليمنيين طوال سنوات الحرب والعدوان على اليمن.

جاء ذلك خلال مشاركته، أمس، في الندوة الفكرية التي نظّمتها السفارةُ اليمنية بالتعاون مع المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق بمناسبة الذكرى السنوية الرابعة لاستشهاد الرئيس صالح الصماد، بالتزامن مع اختتام معرض وجوه من نور.

وفي كلمته استعرض السفير صبري أبرز المحطات والتحديات التي واجهت الرئيسَ الشهيد صالح الصماد منذ التوافق الوطني عليه رئيساً لليمن، وحتى استشهاده في غارة جوية لتحالف العدوان السعوديّ الأمريكي، لافتاً إلى اللحظة الاستثنائية التي عاشتها اليمن بعيد فشل مشاورات الكويت، وتوجّه العدوّ إلى المزيد من التصعيد العسكري والاقتصادي، مع محاولة اختراق الجبهة الداخلية، فجاء تشكيلُ المجلس السياسي الأعلى برئاسة الشهيد الصماد وبمشاركة مختلف القوى الوطنية وفي المقدمة أنصار الله والمؤتمر الشعبي ردًّا سياسيًّا حكيماً وشجاعا قلب الطاولة على العدوّ.

وأشَارَ سفير بلادنا في سوريا إلى أن السلطة وشؤون الحكم لم تشغل الرئيس الصماد عن متابعة مجريات الحرب والمواجهة الميدانية العسكرية مع العدوان وأدواته، فكان متابعاً دائماً لكل المستجدات، كما كانت زياراته للجبهات لا تتوقف، مثمناً دور الرئيس الشهيد في مواجهة فتنة ديسمبر ٢٠١٧م، ونجاحه في وأدها ومعالجة تداعياتها واحتواء تبعاتها، بعد أن كان العدوّ يراهن عليها بشكل كبير.

وبيّن السفير صبري أن الرئيس الشهيد الصماد لم يغادر الحياةَ الدنيا إلا وقد رسم مشروعاً لبناء الدولة، ورفع شعار «يد تحمي ويد تبني» حتى لا يظن المتكاسلون أن الحرب يمكن أن تعطل عجلة البناء، وهكذا فَإنَّ حركة الرئيس الشهيد وإحساسه الكبير تجاه المسؤولية الملقاة على عاتقه، قد رسمت معادلات الصمود الوطني بمفهومه العميق والشامل وشكلت القواعد المتينة للنصر المبين الذي تلوح بشائرُه يوماً بعد آخر.

من جانبه، أشاد المستشار الثقافي الإيراني، الدكتور حميد عصمتي، بمناقب ومآثر الرئيس الشهيد الصماد الذي مثّل النموذج الأمين الصادق للقادة العظماء في الأُمَّة، مضيفاً: نجتمع اليوم من كُلّ محور المقاومة لتكريم شهدائنا، مما يدل على تضامننا وترابطنا وتلاحمنا مع بعضنا البعض وهدفنا خدمة أمتنا، والبوصلة هي القدس وقضيتنا المركزية فلسطين.

إلى ذلك، أوضح الدكتور محمد البحيصي -رئيس جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية- أن الرئيس الشهيد الصماد تجاوز حدود السلطة ومغريات المنصب إلى مساحة الوطن وهموم الشعب والأمة بأكملها، وضحى بحياته خدمةً لوطنه وشعبه وأمته، ليقدم نموذج رجل المسؤولية، واعتمد خطابا معرفيا إصلاحيا تجديديا ثوريا، وعملية مركزة لبناء الدولة والنهوض بالأمة والمجتمع.

وفي ختام الندوة، كرم السفير صبري المستشارَ الثقافي الإيراني بدرع تكريمي وشكره على جهوده وحسن تنظيم معرض شهداء اليمن» وجوه من نور»، كما جدد الشكر للرسام الفلسطيني شادي أبو القمبز الذي حالت مستجدات الساحة الفلسطينية دون سفره ومشاركته في المعرض.

وتخلل الندوة عُرض فيلم يوثق لجانب من حياة ومسيرة الرئيس الشهيد والظروف التي عاشتها اليمن خلال الفترة الماضية. حضر الندوةَ عددٌ من أعضاء البعثتين الدبلوماسية اليمنية والإيرانية، وقيادات في الفصائل الفلسطينية، وحشد من الجالية والطلبة اليمنيين.

الاحتلال الإماراتي يتجه لتجريد قيادات «الإصلاح» من مناصبهم في حكومة الفنادق

المسيرة : متابعات

يتجهُ الاحتلالُ الإماراتي إلى الإطاحة بالمسئولين والقيادات العسكرية الإخوانية المرتزِقة الموالية للجنرال الخائن علي محسن الأحمر.

وبحسب وسائل إعلامية موالية لتحالف العدوان، أمس الجمعة، فَإنَّ ما يسمى مجلس الرياض الرئاسي تلقى مقترحاتٍ من أبو ظبي للإطاحة بـ «وزير الدفاع» في حكومة الفنادق المرتزِق محمد المقدشي، بالإضافة إلى المرتزِق معمر الإرياني.

وأوضحت أن الاحتلال الإماراتي اقترح تعيين المرتزِق صغير بن عزيز بديلاً للمقدشي.

اتساع الخلاف بين أدوات العدوان في تعز على خلفية فتح المعابر

المسيرة : متابعات

تتسعُ الخلافاتُ بين أدوات العدوان في محافظة تعز المحتلّة على خلفية فتح المعابر، حَيثُ يصر حزبُ «الإصلاح» في تضييق الخناق على المواطنين، وذلك من خلال رفض مساعي فتح الممر الغربي لمدينة تعز والاستمرار في فرض الحصار على المدينة غير مكترث لحياة مئات الآلاف من السكان المتضررين.

وقالت مصادر محلية في تعز» إن حزب «الإصلاح» ربط فتح المنفذ الغربي للمدينة بفتح المنافذ إلى مدينة المخاء التي تقطع تحت سيطرة ميليشياته وميليشيا الخائن طارق عفاش.

وبيّنت المصادر أن حزبَ «الإصلاح» قدّم مقترحاً إلى ما يسمى مجلس الرياض الرئاسي بفتح المنافذ التي يسيطر عليها ميليشيا الإخوان مقابل إزاحة المحافظ المعيّن من الاحتلال الإماراتي نبيل شمسان والمحسوب على المرتزِق طارق عفاش.

وأشَارَت المصادر إلى أن «الإصلاح» قدّم ضمن اقتراحاته تغييرَ من يسمى قائد محور تعز المرتزِق خالد فاضل مقابل الإطاحة بالمحافظ شمسان، وتعيين بديلٍ من قيادات جماعة الإخوان.

هذا وَدفع الخائن طارق عفاش بعدد من الناشطين الموالين له لتنظيم مظاهرة في مدينة تعز المحتلّة للضغط على حزب «الإصلاح»؛ بذريعة المطالبة برفع الحصار عن المدينة.

تحالف العدوان يزوّد الجماعات الإجرامية في البيضاء بطائرات بدون طيار

المسيرة : متابعات

يكثّفُ تحالُفُ العدوان الأمريكي السعوديّ الإماراتي نشاطَه وتحَرّكاتِه في سبيل دعم وتمويل الجماعات الإجرامية والتكفيرية باليمن حَيثُ زوّدت دول العدوان مؤخراً تلك الجماعات بطائرات «الدرونز»؛ مِن أجلِ إعادة تواجده في محافظة البيضاء بعد تطهيرها من قبل الجيش واللجان الشعبيّة في النصف الثاني من العام ٢٠٢١م. وأكّد ما يسمى تنظيم القاعدة الإجرامي، أمس الجمعة، امتلاكَه طائراتٍ بدون طيار، مبينًا تواجده في المناطق المحاذية لمديريات البيضاء في محافظتي شبوة وأبين المحتلّة، الخاضعة لسيطرة تحالف العدوان التي تحتضن هذه الجماعات على مرأى ومسمع العالم بما فيها أمريكيا التي تدعي محاربتها لتنظيم القاعدة والجماعات «الإرهابية».

إلى ذلك، رجّح خبراء عسكريون حصولَ تنظيم القاعدة الإجرامي على طائرات الدرونز، من معسكرات شبوة، كما أن إعلانَ التنظيم التكفيري عن امتلاكِه طائرات الدرونز يأتي بعد أيَّام من إفراج دول العدوان عن عشرات القيادات الإجرامية في التنظيم من أحد سجون المعسكرات الخاضعة للقوات السعوديّة في وادي حضرموت، وهو الأمر الذي يكشفُ مخطّطاً جديداً للعدوان عبر الأدوات التكفيرية.

مخرج سينمائي يمني يكشفُ عن جرائم اغتصاب الأطفال في شبوة

المسيرة : متابعات

أكّد المخرجُ السينمائي وليد العلفي، أمس الجمعة، عن تعرُّض نجل شقيقه للاغتصاب في محافظة شبوة، الأمر الذي يكشفُ حقيقة الأوضاع الأمنية في مناطق سيطرة تحالف العدوان ومرتزِقته وأدواته.

وقال مخرج مسلسل «ربيع المخا» وليد العلفي، الحادثة كالتالي: تلقيت اتصالاً من أخي الدكتور مختار من محافظة شبوة يحمل لي خبراً لم أعد أعرف هل أنا بخير أم لا... يقول لي انتظرك منذ ٢٠ يوماً حتى تنتهي من التصوير واخبرك بفاجعة اختطاف نجلي واغتصابه.

وأوضح العلفي، أن سلطات «الإصلاح» في محافظة شبوة، تمارس المماطلة في القبض على الجاني وعدم السماح لأهالي الطفل المجني عليه بتصوير ملف التحقيقات.

وأوضح المخرج السينمائي أن والد الطفل الضحية يتلقى تهديدات من قبل أسرة الجاني بالقتل إذَا لم يتنازل عن القضية، مضيفاً: «قضية ولدي ليست أول قضية اغتصاب هناك عدة قضايا اختطاف واغتصاب قام بها المجرم نفسه إلا أن خوف الأطفال وخوف أسرهم من الفضيحة منعهم من التقدم ببلاغات ضد الجاني»، مؤكّداً أن الجاني لديه سوابقُ جنائية في عمليات السطو على الأراضي والمحلات التجارية ومحلات الصرافة وقضايا اختطاف واغتصاب أطفال ونساء من بينهم بنت عم الجاني الذي قام باختطافها واغتصابها لمدة ٤ أيَّام متواصلة.

وتشهدُ المحافظاتُ الجنوبيةُ المحتلّة انتهاكاتٍ جسيمةً وجرائمَ كبيرة تقومُ بها ميليشيا حزب «الإصلاح» وما يسمى الانتقالي بينها الاغتصاب والقتل والاختطافات والاعتقالات.

الإجرام السعوديّ يتسبب في تكدس الآلاف من المسافرين بمنفذ الوديعة

المسيرة : متابعات

كشفت المئاتُ من الناشطين والإعلاميين في مختلف التواصل الاجتماعي، أمس الجمعة، أن الآلافَ من المسافرين اليمنيين لا يزالون يتكدسون منذ أسبوع في منفذ الوديعة البري مع السعوديّة، في ظل أوضاع مأساوية وغياب الخدمات الضرورية كالفنَادق والمطاعم والأسواق.

ولفت الناشطون إلى أن السلطاتِ السعوديّةَ في المنفذ تمارسُ إجراءات بطيئة ومعقدة وبدوام جزئي، ما أدَّى إلى تكدس الآلاف من المسافرين اليمنيين أمام المنفذ البري بينهم نساء وأطفال وشيوخ، حَيثُ أكّد المسافرون أن لهم نحو أسبوع بانتظار دورهم للمرور إلى الجانب السعوديّ رغم استيفاء كافة الشروط، مؤكّدين تجاهُلَ حكومة الفنادق مأساة المسافرين والمعتمرين اليمنيين في منفذ الوديعة، ولم تجرِ أي اتصال مع السلطات السعوديّة لتسهيل مرورهم.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مديرا التحرير: محمد علي الباشا، أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

نظرة الشهيد الصماد نحو الارتقاء بالقطاع الزراعي وزراعة الحبوب كانت تحظى بأهميّة كبيرة في خططه

الرؤية الاقتصادية للشهيد الصمّاد..

معالجاتٌ من واقع المسؤولية

المسيرة : عباس القاعدي

أدرك الشهيدُ الرئيس صالح علي الصمَّاد في فترة قصيرة من توليه رئاسة المجلس السياسي الأعلى، أن الحربَ الاقتصاديةَ التي يَشُنُّها العدوانُ الأمريكي السعوديّ على الشعب اليمني أكثرَ خطورةً من العدوان العسكري؛ ولهذا كانت الحربُ الاقتصادية ومعالجاتُها تتصدَّرُ أولوياتِ اهتماماته وتوجّهاته، حَيثُ كان مدركاً وواعياً لخطورة الهيمنة الاقتصادية وأهميّة الاعتماد على قدرات اليمن وإمْكَانياته الاقتصادية والبشرية والطبيعية التي يسعى العدوان للسيطرة عليها، الأمر الذي جعله يدعو في بعض خطاباته إلى تحرير الاقتصاد اليمني وأن لا يظل تحت سيطرة قوى الاستعمار والهيمنة الاقتصادية الكبرى.

وفي هذا الشأن وبالتزامن مع ذكرى استشهاد رجل المسؤولية الشهيد الرئيس الصماد، نستعرض بعضاً من المعالجات والحلول التي وضعها الشهيد وطموحاته في بناء اليمن المتحرّر اقتصاديًّا وتنموياً، حَيثُ تؤكّد التقاريرُ أن الشهيد الصماد حمل على عاتقه خلالَ توليه رئاسة المجلس السياسي الأعلى مشروعَين وطنيين، الأول خاص ببناء الدولة وفقاً للمعايير المؤسّسية التي تضمن الخروج عن الوصاية الخارجية، والثاني: مشروع المواجهة والدفاع عن الأرض والعرض.

رؤيتُه الاقتصادية

ولأن مشروع بناء الدولة واستمراره مرتبط بالمشاريع الوطنية والتنموية وعلى رأسها الاهتمام بالمجال الاقتصادي والأمن الغذائي وتحقيق جزء من الاكتفاء الذاتي، والمشاريع الدوائية، وزيادة الكفاءة المالية العامة ومواجهة التحديات الاقتصادية بالمزيد من الثبات والصمود، يجب أن نتطرق في سياق التقرير التالي إلى التوجّه الاقتصادي الإنتاجي للدولة والذي يعد جوهر رؤية الرئيس الشهيد صالح الصماد، الذي أكّده تحت شعاره «يد تحمي ويد تبني»، والذي يقضي بضرورة الاهتمام بالإنتاج الزراعي والصناعي، وُصُولاً إلى الاكتفاء الذاتي، موجهاً الحكومة بالقيام بما يلزم؛ مِن أجلِ الوصول إلى هذا الهدف، وعدم الركون إلى الخارج.

ومن أجل تجاوز الروتين المعتاد لمواكبة التحديات، وتعزيز الصمود والعمل على ترسيخ الوعي الاقتصادي، يؤكّد الشهيد الصماد على تشجيع الجانب الزراعي للاستفادة من أرض اليمن الطيبة في توفير القدر الأدنى من الاكتفاء الذاتي، والعمل بوتيرة عالية في هذا المجال، بالإضافة إلى الدور الذي ينبغي أن يقوم به القطاع الخاص في سبيل تعزيز الوضع الاقتصادي والخدمي، بالتعاون مع الدولة في مختلف القطاعات، منها القطاع الزراعي الذي يعد الركيزة التي يقوم عليها الاقتصاد الوطني في أي بلد؛ ولذلك كانت نظرة الشهيد الرئيس نحو الارتقاء بالقطاع الزراعي وزراعة الحبوب بمختلف أنواعها إلى جانب المحاصيل الأُخرى تحظى بأهميّة كبيرة في خطط الرئيس الشهيد؛ ولذلك وجه حكومة الإنقاذ بتوفير التسهيلات التي يتطلبها القطاعُ الزراعي وسرعة معالجة كُلّ المشكلات والتحديات التي تواجه مزارعي المحافظات المحرّرة وفي مقدمتها محافظة الحديدة.

وشدّد على أهميّة الوعي بضرورة تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يمثل حاجة رئيسية ملحة وأَسَاسية لحياة أي شعب يريد أن يعيش بكرامة واستقلال، مُشيراً إلى أن محافظة الحديدة واعدة لأن تكون رافداً للاقتصاد الوطني، وتجعل الجميع يشعر بالأمل في استعادة القطاع الزراعي لحضوره الكامل في حياة الشعب اليمني.

وبخصوص القطاع السمكي فَإنَّه لم يغب عن الشهيد الرئيس، حَيثُ له أهميّة كبيرة في رفد الاقتصاد الوطني ومما تنبه إليه هو توجيه الحكومة بسرعة دراسة إلغاء تصاريح الصيد الأجنبي بالمياه الإقليمية اليمنية، كما وجّه أيْضاً بتقييم الأضرار الناجمة عنها وإحلال برامج تطوير مدخلات وتقنيات الصيد للصيادين اليمنيين ودعوة القطاع الخاص للاستثمار في هذا المجال محلياً وبشكل مباشر ضمن مشاريع الاستثمار الوطني.

الهيمنةُ السعوديّة

وحول الأزمة الاقتصادية التي فرضها العدوان السعوديّ من خلال نقل البنك المركزي إلى محافظة عدن المحتلّة، يقول الشهيد الرئيس الصماد في أحد خطاباته: إن العدوان ترافق معه حصار بحري وبري وجوي منع أبسط مقومات الحياة من الدخول إلى الشعب، كما استخدمت فيه كُلّ الوسائل والأساليب القذرة التي فاق النظام السعوديّ فيها الشياطين، كان أخطرها نقل البنك المركزي اليمني من صنعاء إلى عدنَ وما ترتب عليها من معاناة وصلت إلى كُلّ بيت وفي مقدمتها الوضع الاقتصادي الصعب نتيجة انقطاع المرتبات، مؤكّداً أن هذه المعاناة لم ولن يتحملها شعب من شعوب الأرض وقاساها وتحملها شعبنا اليمني بكل صبر وتحَدٍّ، مدركاً أن الكرامةَ والعزة لن تأتيَ بالتمني، بل بتحمل أصناف المعاناة في سبيل تحقيقها، وهذه المعاناة لا تغيب عن أولوياتنا لبذل أقصى الجهود لرفعها عن شعبنا، سواء من خلال تحسين أداء المؤسّسات لتوفير المتاح والممكن من الرواتب أو تقديم المتاح من الخدمات وإصلاح الأوعية الإيرادية، أو من خلال تعاطينا الإيجابي مع أية فرص للسلام.

وفي هذا الصدد، كان الشهيدُ الصماد قد تلمَّسَ خطرَ الهيمنة السعوديّة اقتصاديًّا ودورها في ضرب الإنتاج الوطني اليمني رغم ما تكتنزُه الأرضُ اليمنية مع خيرات فلزية ومنتجات زراعية عالية الجودة، وفي هذا الإطار ومن منطق الإحساس بالمسؤولية ونقد التجربة اهتم الرئيس الصماد كَثيراً باستلهام تجارب الشعوب التي واجهت تحديات استعمارية وكانت لها تجارب مقاومة ناجحة، وعلى سبيل المثال قال الرئيس الشهيد صالح الصماد في كلمته بمناسبة الذكرى الأولى لتشكيل المجلس السياسي الأعلى: «إننا جميعاً علينا مسؤولية كبيرة أن ندرك المؤامرة التي يُراد تمريرها على شعبنا، وأن معاناة شعبنا وتضحياته كانت وستكون سواء وقفنا ضد العدوان أم استسلمنا، وأنه ينبغي علينا تقييم عام (سنة) من أداء المجلس وثمانية أشهر من أداء الحكومة للاستفادة من الإيجابيات وتلافي الأخطاء والسلبيات، وأن نعد رؤى ناضجة تعمل على تحسين الأداء وتلبية مطالب الشعب، وأمامنا كثير من التجارب على مستوى المنطقة والعالم، فدول وصلت إلى نقطة الصفر ثم أعادت النظر في سياستها والتفتت إلى واقعها وانتعشت في ظل صراعات كما يعيشها شعبنا هناك فيتنام وكوبا وماليزيا وغيرها».

اغتيالُ وطن

وعلى الرغم من أن فترةَ رئاسته للمجلس السياسي الأعلى جاءت في أشدِّ الظروف وأصعبها على الإطلاق، من حَيثُ القدرة الاقتصادية للبلاد على مواجهة وتلبية المشاريع الخدمية المرتبطة بالمواطن؛ بسَببِ العدوان الذي أثّر بشكل عام على كافة مناحي الحياة، إلَّا أن جهودَ الرئيس الشهيد نجحت وقام بافتتاح العديد من المشاريع الاقتصادية والتنموية والخدمية في المحافظات الحرة؛ ولهذا فَإنَّ الرئيس الشهيد الصماد استطاع بحنكته القيادية ونظرته الثاقبة لمجمل التطورات والأحداث التي تمر بها بلادنا في ظل العدوان والحصار أن يضعَ خططاً وأولويات لقيادة مسار البلد على جميع المستويات منها المستوى الاقتصادي، فمن شعاره الخالد (يد تبني ويد تحمي) تحَرّكت أجهزة الدولة وتفاعل الجماهير مع رؤى ومشروع الرئيس الصماد لبناء الدولة المدنية الحديثة ليذكرنا جميعاً رجل الدولة الأول الشهيد الرئيس المقدم إبراهيم الحمدي.. رئيسان استطاعا أن يخلّدا ذكراهما في أنصع صفحات التاريخ ولم يكن أمام المتربصين باليمن قديماً وحديثاً (آل سعود) إلا أن خططوا ونجحوا في اغتيال أعظمِ قائدَين في تاريخ اليمن المعاصر.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية التاسعة عشرة:

الجهاد في سبيل اللّه من أهم فرائض الدين ومن ضمن الالتزامات الإيمانية الأساسية

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الحَمْدُ للـه رَبِّ العالمين، وأَشـهَـدُ أنْ لَا إلـهَ إلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبارِكْ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كما صَلَّيْـتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالحين وَالمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهـم اهْدِنا، وتقَبَّلْ منـا، إنَّك أنتَ السـميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
في سـياق الحديث عن غزوة بدرٍ الكـبرى، ثم بالتالي الحديث عن جهاد رسـول اللـه «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»، ونهوضه بأمر الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وعن المسـاحة التي أخذها الجهاد في القرآن الكريم فيما تحـدث اللـه به عنـه، وفي حركة رسـول اللـه «صلوات اللـه عليه وعلى آلـه»، تحدثنا عن الجهاد في سـبيل الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» كضرورةٍ لها علاقـةٌ بنظم حياتنا، وبشـؤون حياتنـا، فليسـت -كما قلنـا- عبئًـا إضافياً يُنتِج لنا المشـاكل التي كنا في غنىً عنها، بل هي وسـيلةٌ جعلها الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لنـا لنتصدى من خلالها للمشاكل القائمة في واقع الحياة، والمخاطر والتهديدات التي نواجهها نحن في ظروف حياتنا، وفي واقع حياتنا.
إضافـة إلى ذلـك: فالجهاد في سـبيل الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو من الفرائض الأسَاسـية في الإسـلام، وليس مُجَـرَّد عملٍ قُدِّم ضمن الأعمال التي تأتي في سـياق ما يوصَـف بأنه مـن المندوبات، أو المسـتحبات، أو الأعمال التطوعيـة، التـي إن رغـب الإنسـان فيهـا، فـلا بأس، وإن لم يرغب، فليس هناك مشـكلة، ليسـت من ضمن الالتزامات الأسَاسـية الإيمَـانية، الجهاد في سـبيل الله ليـس حاله حال المندوبـات والمسـتحبات، والأمور التي تعـود إلى رغبة الإنسـان، إن رغـب أن يفعلها، فزيادةٌ في الأجر والفضل، وإن لم يرغب، فلا حرج عليه.
الجهاد في سـبيل اللـه هو فريضةٌ مـن أهم فرائض الديـن، ومن ضمـن الالتزامـات الإيمَـانية الأسَاسـية، التي على الإنسـان المؤمن، إلَّا من عذرهم الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» في الآيـات القرآنيـة، ونصَّ عليهـم، ونصَّ على عذرهم، وإلَّا فعلى غيرهم أن يتحَرَّكوا، أن يستجيبوا لله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
والقـرآن الكريم أكَّـد على هذا كثيراً؛ لأنَّ الحديث عن الجهـاد هو أكثر من الحديث عـن أي فريضةٍ أُخرى من فرائـض الله في القرآن الكريـم، فالله تحدث عن الجهاد بأكثر مما تحدث عن الصلاة، وعن الصيام، وعن الحج، وعن الزكاة... وعن مجموع تلك الفرائض، الحديث عنه واسـعٌ جـدًّا في القرآن الكريم.
يقـول اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» في القـرآن الكريم: {الَّذِينَ آمَنُـوا يُقَاتِلُـونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ}[النسـاء: مـن الآيـة76]، فجعله من صفاتهم اللازمة، من شـأنهم أن يكونوا هكذا؛ لأنَّ هذا جزءٌ من التزاماتهم ومسؤولياتهم الإيمَـانية، ذات العلاقـة بإيمَـانهـم، {الَّذِينَ آمَنُـوا يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}[النساء: الآية76].
يقول اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» في القرآن الكريم: {إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُـمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِـنَ اللَّهِ فَاسْـتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُـم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ}[التوبـة: الآيـة111]، فيأتـي الحديث عمَّن؟ عن المؤمنين؛ باعتبَارهم باعوا أنفسهم وأموالهم من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
مسـتوى العلاقة الإيمَـانية بالله «جلَّ شأنه» تصل إلى هذا المسـتوى: الذي ينطلق فيه الإنسان بائعًا نفسه من الله، والله هـو المالك للنفس؛ إنما جعـل الله هذا البـاب، وفتحـه لخَاصَّة أوليائه، كما قـال أمير المؤمنين عليٌّ «عليه السلام» عن الجهاد: ((بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخَاصَّة أوليائـه))، فالله هـو المالك للنفس البشرية، الله هو المالك لكل نفس، لكل ما في السـماوات والأرض، المالـك لنفـس البَـرِّ، ونفس الفاجـر، والمؤمن والكافـر، لأنفس البشر جميعاً، لـكل المخلوقات بكلها، هو الملك، مع ذلك أتاح لعباده المؤمنين أن يبيعوا أنفسهم منـه ضمن صفقةٍ، هـي صفقة الجهاد في سـبيل الله، كمـا قال في آيةٍ أُخْـرى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْـرِي نَفْسَـهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}[البقرة: من الآية207]، فتسـتثمر تضحيتـك في سـبيل اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، لتكـون بالنسـبة لك صفقةً بينك وبـين الله، تحصل من خلالها عـلى الأجر العظيم، على الفضل الكبير، {إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}[التوبة: من الآية111]، فيكافئك عـلى ذلك بهذا العطاء العظيم، العطاء الواسع، الهنيّئ، السعادة الأبدية.
وواقـع الكثيـر مـن البشر أنهـم يبيعون أنفسـهـم، ومواقفهـم، فيقاتلـون، ويَقتلـون ويُقتَلـون، مقابـل رغبـات ماديـة، وأهـواء ومطامـح، ومقابل إغـراءات حصلـوا عليها من هنا أو هنـاك، من جهاتٍ أُخرى، هي تقف ضد الحق، جهات عندما يقاتل الإنسـان في سبيلها، حتـى لـو كان في مقابل كُـلّ الدنيا، فهو خَاسـر؛ لأنَّه أسـخط اللـه، وخدم الباطـل، ووقف في صـف الظالمين، والطغـاة المجرمـين، المعتدين، واكتسـب الـوزر الثقيل في الظلم معهم، في مشـاركتهم في ظلمهم، وطغيانهم، وعدوانهـم، وإجرامهـم، والتمكين لباطلهم؛ فيتحمل الأوزار الثقيلة، التي تكون سبباً لهلاكه وخسرانه الدائم والعياذ بالله.
أمَّا مع الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فأنت تقدم ما هو لله أصـلاً، في مقابل أن تحصل على ذلـك الأجر العظيم الذي وعد الله به، وتؤمِّن مسـتقبلك السـعيد للأبد، {بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}[التوبة: مـن الآية111]، هذا هو من شـأن المؤمنـين، هكذا هي فريضةٍ هذا مكسـبها؟ إضافة إلى مكاسـبها العاجلة في الدنيا نفسـها: {نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ}[الصف: من الآية13]، وسيأتي الحديث عن ذلك.
أضـف إلى ذلك: الأجر العظيم، العزة، الكرامة، الخير، والرعاية الواسعة من الله، الهداية... أشياء كثيرة جـدًّا وعد بها الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يفترض أن تكون دافعاً كبيراً، ومرغِّباً عظيماً.
كما أنَّه يدل على اعتزاز الإنسـان بانتمائه الإيمَـاني والديني، عندما يتحَرّك في سـبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والذيـن سـتتحَرّك لمواجهتهم من هم؟ هـم المجرمون، المعتـدون، الأشرار، الطغـاة، الظالمـون، المفسـدون في الأرض، الذين يمثِّلون شراً على المجتمع البشري، والذين هـم دائماً ما يكونون في موقع الاعتداء والظلم والتجبر، ويسـتهدفون الأُمَّـة في قيمها، ومبادئها، ومقدَّساتها، ودينها، إضافة إلى تركيزهم على السـيطرة على الأُمَّـة، ومقدراتهـا، وثرواتهـا، وخيراتهـا، ومـا يفعلونـه هم يظلمـون الأُمَّـة، يظلمون الناس، يسـومونهم سـوء العـذاب، فهـذه الحالـة عندما يكـون الإنسـان في إطار انتمائـه الإيمَـاني، وجزءٌ مما يركِّز عليـه الأعداء، هو: طمـس هذه الهُـوِيَّة الإيمَـانية، ومحاربة هذا الانتماء الإيمَـانـي الأصيـل، عندما يكـون في تكاملـه وأصالته، فهـو يمثِّل إزعاجاً، لهم وهم يحاربونـه، في هذه الحالة الإنسـان المؤمن، واعتـزازه بإيمَـانه، وقيمـة الإيمَـان، وما يرتبط به في نفسه من سموٍ وكرامة، يجعله راغباً، يرى في هذه الأعمـال التي أمرنا الله بها أعمالاً عظيمة، أعمالاً مقدَّسـة، أعمالاً مهمة، يشرف بها الإنسان، وفي نفـس الوقت تفيد المجتمع، وهـي ضرورية لدفع الشر عن المجتمع.
أهميّـة الجهـاد، وأثره، وضرورتـه لكمـال الديـن وإقامتـه: لا يمكن إقامـة الدين في واقـع الأُمَّـة، لكي تحقِّق لنفسها الاستقلال عن التبعية لأعدائها، وتنظم مسيرة حياتها على أَسَاس انتمائها الإيمَـاني والديني، إلَّا بالجهاد؛ لأنَّ الأعـداء -أصلاً- يعملون على الحيلولة دون ذلك.
ما يسـعى له أعـداء الأُمَّـة مـن الكافرين، ومن معهم من المنافقين: أن تبقى الأُمَّـة خاضعةً لأعدائها، لسياسـاتهم، لتدابيرهـم، لإملاءاتهـم، لما يريـدون أن يفرضـوه هـم عـلى الأُمَّـة، وهـو شرٌ عـلى الأُمَّـة، وضرٌ على الأُمَّـة، وفسـادٌ عـلى الأُمَّـة، ولكنه يحقِّق مصالـح أعدائهـا، فيسـعى أعداؤهـا أن يفرضوه على الأُمَّـة؛ ليكون أَسَاسـاً للسياسات، والمواقف، والأمور التي تُنظَّم بها شـؤون الأُمَّـة في كُـلّ مجالات الحياة: السياسـية، والاقتصادية، والاجتماعية... وغيرها، هم يعملون على هذا الأَسَاس.
عندما تتوجَّـه الأُمَّـة توجّهـاً صادقاً للاسـتقلال الحقيقي، الذي تفصل به تبعيتها لأعدائها، تفصل هذه التبعية عن أعدائها، وتترك هذه التبعية لأعدائها، وتتَّبع ما أنزل الله، وتتَّبع هدى الله، وتتَّبع الحق الذي من ربها «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وتقتدي بنبيها، وتتمسـك بقرآنها، وتَنظِم مسـيرة حياتهـا ومواقفهـا على أَسَـاس ذلك، فهذا هو جوهر المشـكلة الرئيسية مع الكافرين في كُـلّ زمن، الكافرين في هذا العصر، على رأسـهم الأمريكيون، والإسرائيليـون، ومن معهم، أو في الأزمنة الماضية، فلابدَّ أيْـضاً من الجهاد في سبيل الله؛ لأنَّ الأُمَّـة تُحَارَب في أن تتوجَّـه كهذا التوجُّـه الاستقلالي المتحرّر.
ويصبح الجهاد في سـبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» مع ذلك، مع الانتماء الإيمَـاني، معياراً يبيِّن مدى مصداقية الإنسـان في انتمائـه الإيمَـاني؛ لأنَّ الكل مـن المنتمين للإسلام يأتون ليقولوا عن أنفسهم: بأنهم من المؤمنين، ومـن الذيـن آمنوا، وأنهـم في خط الإيمَـان، وفي طريق الإيمَـان، فيأتي قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُـوا وَلَمَّـا يَعْلَـمِ اللَّـهُ الَّذِيـنَ جَاهَدُوا مِنْكُـمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِـنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُـولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً} [التوبـة: من الآيـة16]، يعني: لا بُـدَّ مـن أن تُختَبروا في مصداقيتكم، في انتمائكم الإيمَـاني، عن طريق (الجهاد، والـولاء)، في جهَادكم وولائكم، ما يمكن أن يمثل معياراً حقيقيًّا يكشـف المصداقية، مع اهتمام الإنسـان ببقية فرائض الديـن، والتزاماته الإيمَـانية الأخرى، لكن يأتي أيْـضاً هذا، هذا الالتزام: الجهاد، والولاء.
{وَلَـمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُـولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَـةً}؛ لأَنَّ الـذي يـوالي أعداء الله، يوالي خـارج هذا الإطـار: خـارج إطار الله، ورسـوله، والمؤمنـين، فيوالي الكافرين، يـوالي المنافقـين، يعتبر من صـف المنافقين بولائه لهم، فالخروج عن هذا الإطار الإيمَـاني في الولاء، وعدم القيام بهذه المسـؤولية في الجهاد في سبيل الله، في المجالات الجهادية، يجعل الإنسان مفضوحاً ومكشوفاً، وأنه غير صادق في انتمائه الإيمَـاني.
يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[محمد: الآيـة31]، تمثل الأحداث نفسـها، التي هي ضمن واقع الحياة، ومـن واقع الحياة، تمثل اختبـاراً لَك في الموقف، والموقف جزءٌ أَسَاسـيٌّ من الدين، موقفك، عندما تريد أن تجعـل موقفك بعيدًا عن انتمائك الإيمَـاني، عن انتمائك الدينـي، عن علاقتك بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، وتجعله وفقـاً لمزاجك الشـخصي: إمَّا في إطـار مخاوفك، وإمَّا في إطار رغباتك وأهوائك، فهي حالةٌ تكشفك، أنك بعيد عن الانتماء الصادق، عن مصداقية الانتماء.
{وَلَنَبْلُوَنَّكُـمْ حَتَّـى نَعْلَـمَ الْمُجَاهِدِيـنَ مِنْكُـمْ}، المجاهديـن الذيـن يسـتمرون، العبـرة نفسـها تفيـد الاسـتمرارية في الجهاد، ليسـت على أَسَاس أن تتجه إلى مرحلة معينة، ثم تكتفي، وتقول: {أنا قد قمت بواجبي، وأدَّيت مـا عليَّ، ولم يعد عليَّ أي اهتمـام، ولا أي التزام، ولا أي شيء نهائيًّا}، وتتنصل بدون عذرٍ من الأعذار التي ذكرها الله في القرآن الكريم.
{وَالصَّابِرِيـنَ}: الذيـن يسـتمرون في صبرهـم تجاه مختلف التحديات.
فيمثـل معياراً مهماً، يجعله الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» مفيداً حتى للإنسان تجاه نفسه، وحتى للمجتمع تجاه بعضـه البعـض؛ لأنَّ البعض من الناس قـد ينظرون إلى البعـض الآخـر، إلى أنهم مـن المؤمنين المتدينـين، الذين

■ مـا يسـعى له أعـداء الأمـة مـن الكافرين والمنافقين: أن تبقـى الأمة خاضعةً لأعدائها، لسياساتهم، لتدابيرهم، لإملاءاتهم

علاقتهـم بالله، هذا مسـتوى علاقتهم بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
يقول الله «جلَّ شـأنه» في رده على الأعـراب: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّـا قُـلْ لَـمْ تُؤْمِنُـوا وَلَكِـنْ قُولُـوا أَسْـلَمْنَا} [الحجرات: من الآية14]، وكانـوا يريدون إيمَـاناً بدون جهاد، فقال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُـمُ الصَّادِقُـونَ}[الحجرات: الآيـة15]، فهذا السـياق، وبنفس هذه الصيغة أيضاً: {إِنَّمَا} {الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِيـنَ آمَنُـوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ لَـمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُـونَ}، تبـين أنَّ مصداقيـة الإنسـان في انتمائـه الإيمَـاني، وادِّعائه للإيمَـان، تتوقف على كمال إيمَـانه، مـن ضمـن ذلـك بقيامـه بهـذه الفريضـة العظيمـة، واهتمامـه بها، كجزءٍ من التزاماته الإيمَـانية والدينية، فتكون المسألة أنَّ الإنسـان الذي قد يعتبر نفسه مؤمناً كامل الإيمَـان، ومـن المؤمنين، وأنه قد حاز ما وعد الله به المؤمنين، وحاز الصفات التي وصف الله بها المؤمنين، وهـو ممـن لا يريد الجهـاد في سـبيل اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، ويتخلـف عـن الجهاد في سـبيل اللـه بغير أي عـذر، وهو كارهٌ للجهاد في سـبيل الله، متنصلٌ عن هذه المسألة، يعتبرها خارج اهتماماته نهائيًّا، وليس له بها أي علاقـة، لا من قريبٍ ولا مـن بعيد، منصرفٌ عن ذلك بشـكل تام، ومضربٌ عن ذلك بشكل تام، فليس بمؤمنٍ أبـداً، فليس بمؤمنٍ أبداً، ورد في الحديث عن رسـول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»: ((من مات ولم يغزُ، ولم يُحَدِّث نفسه بالغزو، مات على شعبةٍ من النفاق)).
الإنسان لا يمكن أن يتحقَّق له الإيمَـان الصادق، إلَّا ويشعر بأهميّة الجهاد في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويعتبرها فريضـةً من التزاماته الإيمَـانية والدينية، ويسـعى في ذلك بحسب المسـتطاع، فإذا كان الإنسان في ظروف قد تهيأت لإحياء هذه الفريضة، في وسـط شعبٍ مجاهد، أو في وسـط أُمَّـة مجاهدة، فالمسـؤولية أكبر، والـوزر في التخلـف والتنصُّل عن المسـؤولية، والتهرب، الـوزر كبير، والذنب عظيم، تكون جريمـةً كبيرةً جـدًّا، عندما يتنصل الإنسـان عن هـذه المسـؤولية، بعد أن هيـأ الله له الظـروف للقيام بها، من أعظـم النعم، من أكـبر النعم فيما يتعلق بهذه الفريضة: أن تكون وسـط شـعب مجاهد، أو وسـط أُمَّـة مجاهدة، قد أحيت هذه الفريضـة، قد تعاونت على إحيائها وإقامتها، وأصبحت تتحَرّك فيها، أنت أمام فرصةٍ حقيقيةٍ لكمال إيمَـانك.
تكون بعـض الوضعيات صعبةً جـدًّا في بيئةٍ، أو في شـعبٍ، أو في بلـدٍ، لم يبـدأ فيه أي تحَـرّك في هذا الاتجاه الذي يكتمل فيه إيمَـانك، فتبقى المسؤولية على الجميع في تقصيرهـم، في تخاذلهـم، وتكون المسـألة بالنسـبة لهم مسـألة صعبة، حتى يبدؤوا، تكون البداية -عادةً- صعبة.
فـإذا تهيأت الظـروف، وابتـدأت الانطلاقة، وتجاوز النـاس الحواجز، التي عادةً ما تكـون في البداية حواجز كبيرة، وأصبح الظرف والواقع كله في ظل أجواء الجهاد في سـبيل الله، والتحَرّك في سبيل الله بالمال والنفس، وفي كُـلّ مجال من المجالات، في إطار عملٍ مترابطٍ متكامل، فهذه هي نعمـةٌ عظيمةٌ جـدًّا، نعمـةٌ لكمال الإيمَـان، وفي نفـس الوقـت مسـؤوليةٌ يكـبر فيها ويعظـم فيها الإثـم عنـد التخاذل، وعنـد التقصـير، وعنـد التفريط، وعند التهاون، وعند التنصل عن المسـؤولية؛ لأنَّ ظروف المسـلمين في واقعهـا العام هي ظروف تستدعي من كُـلّ الأُمَّـة أن تتحَرّك.
وكما قلنا بالأمـس: التاريخ يثبت أنَّ كُـلّ النكبات الكبرى على الأُمَّـة أتتها في ظل تخاذلها عن إحياء هذه الفريضـة، وأنَّ أهم المراحل لعزة الأُمَّـة، وقوة الأُمَّـة، ومنعـة الأُمَّـة، وحضورها الفاعل في المجتمع البشري، هـو: عندما أحيت هـذه الفريضـة، في المقدمة في عصر رسول الله «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله».
الظـروف الراهنـة للأُمَّـة، ليسـت ظروفاً بسـيطة وعاديـة، ويبنـى على ضوئهـا التوصيف والتشـخيص: بأنـه لا حاجـة للجهاد في سـبيل الله، عـلى العكس من ذلـك، حجم التحديات والمخاطر، وما تعيشـه الأُمَّـة في واقعها، يستدعي منها التحَرّك بروح إيمَـانيةٍ جهادية.
الإيمَـان فيـه ما يعزز كُـلّ ما تحتاج إليـه للقيام بهذه الفريضة، ولهذا كان هناك تلازم ما بين: الجهاد في سـبيل الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والإيمَـان؛ لأنَّ الجهـاد في سـبيل الله يقوم أَسَاسـاً على مبدأ الثقة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»؛ لكي تتحَرّك في سـبيل الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لكي تسـتجيب هذه الاسـتجابة الكاملـة، تحتاج إلى أن تكون واثقـاً بالله، متوكلاً على الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ما الذي يكبِّل الأكثر من الناس عن التحَرّك في سبيل الله، عن الاسـتجابة الكاملة لله؟
انعدام ثقتهم بما وعد الله به من النصر، والتمكين، والتأييد، والمعونة.
حجـم المخاوف والقلق لدى الكثير من أبناء الأُمَّـة، وُصُـولاً إلى اليـأس، البعض منهم يعيـش حالة اليأس من إمْكَانية الانتصار، من إمْكَانية تغيير واقع الأُمَّـة، من إمْكَانية النهوض بهذه الأُمَّـة إلى مستوى مواجهة التحديـات والأخطـار، بالرغم من وجود الشـواهد التي تمثل حجّـة على الأُمَّـة؛ لأنَّها شواهد من واقع الحياة، مثل:
• انتصـار حزب الله في لبنان عـلى العدوّ الإسرائيلي، أكثـر مـن انتصار، على المسـتوى العـام: انتصـار عام 2000، وانتصـار عـام 2006، انتصـارات شـاملة، انتصـارات كبيـرة جـدًّا، مضافـاً إلى ذلـك الانتصارات المتفرقـة، في الغزوات، في العمليـات، في الهجوم، في إطار عمليات معينة، مثّل هذا حجّـة على الأُمَّـة.
• انتصار المجاهدين في غزة، انتصارات متعددة تمثِّل أَيْـضاً حجّـة على الأُمَّـة.
• وهكـذا تأتـي الانتصـارات أَيْـضاً في الجبهـات الأُخـرى، التي يقف فيها البعض مـن أبناء أمتنا موقف الحـق، الموقـف الـذي يـرضي اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فيواجهـون الأعداء، ويواجهـون التحديات، ويواجهون المخاطر.
• انتصـار شـعبنا اليمنـي عـلى مدى سـبعة أعوام مضت وانتفضت، تحَـرّك فيهـا أعـداؤه تحـت رعاية الكافريـن، وبتنفيذٍ مباشرٍ من المنافقـين، لأكبر عدوان في هـذه المرحلـة عـلى وجـه الأرض، وكانـت النتيجـة هـي: الصمـود، والتصـدي لهـذا العـدوان، وتحقيـق الكثير والكثـير من الانتصارات، وإفشـال أهداف العدوّ ومخطّطاته الرئيسـية، التي كان يريد أن يصل فيها إلى نتيجةٍ حاسمة وكاملة.
وهكذا هنـا وهنـاك، وفي العراق، وفي سـوريا... وفي مواطن كثيرة.
الشواهد العملية هي تقدِّم دلالةً واضحة من الواقع، تطمـئن الناس إلى أن يثقوا بوعد الله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لهم، عندما يجاهدون في سـبيله، عندما يسـتجيبون له الاسـتجابة الكاملـة، أنه سـيؤيِّدهم بنصره، سـيكون معهـم، عندما يقـول: {إِنْ اللَّـهَ مَـعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة: مـن الآيـة153]، {أَنَّ اللَّـهَ مَـعَ الْمُتَّقِينَ}[التوبـة: مـن الآيـة123]، هو يقدّم وعداً عظيماً، يطمئن كُـلّ إنسـان مؤمن؛ لأنَّ الإنسان لا يمكن أن يتحقَّق له إيمَـانه، إذَا لم يكن واثقاً بوعد الله، إذَا لم يثق بوعد الله، يقرأ وعد الله في القـرآن وعداً واضحًا صريحاً: {يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد: الآيـة7]، أليـس وعداً مـن اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» صريحاً واضحًا بالنصر؟
يقرأ قول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج: من الآية40]، وهو وعدٌ مؤكّـد، بصيغةٍ كافيةٍ في التأكيد.
يقـرأ قـول اللـه تعـالى: {وَكَانَ حَقًّـا عَلَيْنَـا نَـصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[الـروم: من الآيـة47]، وهذا التزام يقدّمه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وضمانةٌ إلهية كافية لأي إنسان يثق بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
فكيف يمكن أن نقول عمَّن لم يثق بالله، بأنه مؤمنٌ بالله؟! مؤمنٌ بالله لا يثق بالله! كيف يمكن أن يكون الإنسـان هكذا؟! وهذا في حقيقة الأمـر ما يجعل الكثير من أبناء أمتنا الإسـلامية يتنصَّلون عن هذه المسؤولية، عـن التحَرّك في إطار الاسـتجابة الكاملة لله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، وإحيـاء هـذه الفريضـة العظيمـة، نقصٌ في ثقتهم بالله «تبارك وتعالى».
فلهـذا نلحـظ كيـف قـرن اللـه مسـألة الجهـاد بالإيمَـان؛ لأنَّه يعبِّر عن ثقتك بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي حـال التنصُّل، قـد يكون أهـم سـبب للتنصل عن هذه المسـؤولية، وعـن إقامة هذه الفريضـة، هو: عدم ثقتك بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولهـذا أتـى في قوله «جلَّ شـأنه»: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}[الحجرات: من الآية15]، {لَمْ يَرْتَابُوا}؛ لأَنَّهم وثقوا، وصدَّقوا، وتيقَّنوا، فلم يرتابوا أبداً تجاه وعد الله ووعيده، ولا تجاه ما هم عليه من الحق، وهم يتحَرّكون في سـبيل اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، فهـم أهـل يقـين، أهـل ثقة، لديهـم كُـلّ الثقة بالله «سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، والتصديق القاطع بوعده ووعيده.
جانـبٌ آخـر أَيْـضاً يعـود إلى الإيمَـان، والجانـب الإيمَـاني، إضافة إلى مسـألة الثقة، والتـوكل على الله، هو الرغبة فيما عند الله، والمحبة لله، والرجاء فيما وعد الله، مـا وعد الله بـه المجاهدين في سـبيله، هو المرغِّب جـدًّا، الشيء الطبيعي للإنسـان إذَا وثـق، إذَا صدَّق: أن يرغب؛ لأنَّه يرغب فيمـا هو أقل من ذلك بكثير، وعدهم اللـه بالجنة، {بِـأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّـةَ}، ويؤكِّـد إلى درجة أن يقـول: {وَعْدًا عَلَيْـهِ حَقًّا فِي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ}، فهو يعدهم بالجنة، ويقـدِّم هذا الوعد بصيغةِ التزامية عجيبـة، وقدَّمها في كتبه، كتبه السـماوية المتعددة: {فِي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ}، وعن طريق موسى، وعيسى، ومحمـد «صلوات اللـه عليهـم»، فيؤكِّـد المسـألة بكل عبارات التأكيد، ويقدِّمها كضمانة مؤكّـدة، أفلا يرغب الإنسـان بالجنة؟! مـن وثق وصدَّق وتيقـن وتأكّـد، ألَّا يقبـل من الله هذه الضمانة؟! ألَا يثق فيها؟! ألَا يمكنه الاطمئنان إليها، والاعتماد عليها؟! ولهذا المسألة تلامس وجدان الإنسان، ضميره، عمق مشاعره ووجدانه.
عندمـا يتأمل الإنسـان في موقفه من ذلـك، ما الذي يثبِّطـه؟ ما الذي يؤثر عليه سـلباً؟ ما الـذي ينفِّره من

←

■ الخروج عن الإطار الإيماني في الولاء وعدم القيام بالجهاد في سبيل الله يجعل الإنسان مفضوحاً ومكشوفاً وأنه غير صادق في انتمائه الإيماني

■ الناس ينظرون إلى الجهاد في سبيل الله وكأنه مسألة صعبة ومعقّدة لكن المعيار الحق هو معيار الله الذي جعله هو معياراً يجلّي واقع عباده

يمثّلون الإيمَان على أرقى المستويات، وأنهم في موقع القُدوة الإيمَانية، يعني: يرى فيهم القُدوة الذين يقتدي بهم في طريقتهم الإيمَانية، وقد يكونون ممن هم معرضون كليًّا عن مسألة الجهاد في سبيل الله، وعن الموقف الحق، مضربون تماماً عن ذلك، ففي معيار الله، في ميزان الله الحق، ليسوا من المؤمنين، ولا ممن يُقتدى بهم إيمَانياً، فيمكن للإنسان أن يحذر من ذلك، ألَّا يقتدي بهم، أن يتركهم فيما هم عليه، فيما ارتضوه لأنفسهم، وأن يسعى لكمال إيمَانه؛ لأَنَّه بحاجةٍ إلى ذلك.

عندما يأتي يوم القيامة سيكون الحجّة عليه هو القرآن، آيات الله، كلمات الله، {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ}[المؤمنون: من الآية105]، لن ينفعه فلانٌ، ولا فلان، ولا فلان، الذي رأى فيه أنه العابد، الزاهد، المؤمن، المتدين، الذي ليس له أي موقفٍ ضد أعداء الله، وليس على استعداد أن يكون له حتى كلمة واحدة ضد أعداء الله، ويبذل كُلّ جهده في أن يحتاط ويتنبه من أن تخرج منه ولو ربع كلمة، ولو أي شيءٍ يعبِّر عن موقف، موقف حق ضد أعداء الله، واتّجاهه مُضْرِبٌ عن ذلك كليًّا، فهذه المسألة مسألة خطيرة على الإنسان.

البعض قد يُفَصِّل له القُدوة الذي يقتدي به وفق مزاجه الشخصي، [قُدوة رطيب]، يتصور أنه لا يسبب له المشاكل، ولا يدفع به إلى ما هو صعب، الناس ينظرون إلى مسألة الجهاد في سبيل الله وكأنها مسألة صعبة، وكأنها مسألة معقّدة، لكن المعيار الحق هو معيار الله، الذي جعله هو معياراً يجلّي واقع عباده:

من هو المستجيب كامل الاستجابة لربه، من هو المطيع حقاً، من هو الواثق بربه حقاً، من هو الذي ارتقت علاقته الإيمَانية إلى المستوى الأعلى، في استعداده حتى أن يضحي بنفسه في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

ومن هو المستجيب في حدود معينة، في إطار معين، بعيدًا عن مخاوف معينة وأخطار وصعوبات وتحديات، وفي هامش محدود.

من أهم ما يتعلق بالجهاد في سبيل الله تعالى: أنه الوسيلة المجدية، النافعة، الصحيحة، الممكنة، الواقعية، لدفع شر الأعداء، لدفع شر المجرمين، والمفسدين، والطغاة المتسلّطين، من الكافرين، والمنافقين، والفاسقين، الجهاد في سبيل الله لا بُدَّ منه في ذلك، والله جعله أَسَاساً لرعاية العباد وحمايتهم؛ لأَنَّ الله غني، نحن عندما نقول عن أهميّة الجهاد، لا يعني ذلك أنَّ الله بحاجة إلينا، ولا بحاجة إلى جهادنا، الجهاد ليس عملية دفاع عن الله، «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو القاهر فوق عباده، هو المهيمن، هو العزيز الجبار، هو ملك السماوات والأرض، هو العزيز الذي لا يغالب، القوي العزيز، الجهاد جعله الله وسيلةً لنا نحن، الذين نجاهدهم من هم؟ الأشرار، الذين يتوجّه شرهم علينا، المجرمون، الذين يرتكبون الجرائم بحقنا وفي واقعنا، الطغاة، المتسلطون، المفسدون، الذين يتوجّه كُلّ فسادهم، كُلّ ظلمهم، كُلّ طغيانهم، كُلّ إجرامهم علينا نحن، فهو وسيلةٌ لنا نحن، نرتقي من خلالها إلى مستوى المنعة، القوة، العزة.

مشكلة الأُمَّــة أنها عندما عطّلت فريضة الجهاد في سبيل الله كَثيراً؛ ضعفت، فصعبت الأمور عليها، لكن عند كسر الحاجز، عند النهوض بهذه المسؤولية، هي بنفسها تنهض بالأمة إذَا نهضت بها، تقوى بها الأُمَّــة، والواقع أثبت ذلك:

المجاهدون في فلسطين ألم يقووا بالجهاد؟ حزب الله ألم يقوَ بالجهاد؟ الجمهورية الإسلامية ألم تقوى بالجهاد، إلى مستوى متقدم وصلت من العزة والمنعة؟ المجاهدون في العراق ألم يقووا بالجهاد؟ عندنا في اليمن ألم نقوى بالجهاد؟ في التاريخ بكله، في مسيرة الإسلام الأولى، في حركة رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» وهو الأسوة والقُدوة، ألم يقوَ المسلمون بالجهاد؟ كانوا في حالة استضعاف، في حالة قهر، في حالة اضطهاد، قال الله لهم: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}[آل عمران: من الآية123]، كانوا في وضعيةٍ قهر، واضطهاد، وإذلال، فمنحهم الله بالجهاد النصر، والقوة، واستمر المسار التصاعدي في قوتهم، إلى أن وصل المسلمون آنذاك إلى الأُمَّــة الأقوى في الساحة العالمية، الأُمَّــة التي تهاوت وتساقطت أمامها جيوش دول كبرى، وامبراطوريات ضخمة آنذاك قائمة على وجه الأرض، كان ذلك بالجهاد.

مستوى التحديات، والحالة العدائية الشديدة جِدًّا، التي واجهها النبي «صلوات الله عليه وعلى آله» في محيطه العربي، والعرب كانوا آنذاك شرسين جِدًّا في القتال، وأشداء جِدًّا في القتال في العصر الجاهلي، وكانوا يقاتلون على أبسط الأمور أشرس القتال وأشده، فتحَرّكوا وارتبط معهم أَيْـضاً الخبث اليهودي، تحالفوا مع اليهود ضد رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» وضد المسلمين، وكان المسلمون قلة في العدد، وكانت إمْكَاناتهم متواضعة، ويعيشون الظروف الصعبة، ويتحَرّكون بالممكن، والمستطاع، والحاصل، فيتحَرّكون ويأخذون بأسباب النصر، لكن كان أداء رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» ونشاطه المكثّف، الذي استمر -كما قلنا بالأمس- استمر من الشهر السابع في السنة الأولى للهجرة، الذي هو بعث السرايا المقاتلة، والاستكشافية، والعسكرية، استمر بعد ذلك أَيْـضاً معه الغزوات الكبرى بشكلٍ مكثّف، لم يتوقف ولا لعام واحد، بل في العام الواحد في معظم الأشهر، في شهر كذا سريةٌ إلى مكان كذا، وفي شهر كذا سريةٌ إلى مكان كذا، وحرَّك الضربات الاستباقية، التي أبطل بها وأفشل فيها الكثير من المؤامرات، وبنشاط مكثّف على مستوى التعبئة للمسلمين، والتحريض المُستمرّ لهم، لم يكن يسكت عن موضوع الجهاد، ويعتبره من الأمور التي يُسكَت عنها، فلا يُتكلم بها، لا في خطبة، ولا في جمعة، ولا في جماعة، ولا في أي مناسبة، الله قال له: {حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}[الأنفال: من الآية65]، {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}[النساء: من الآية84]، فكان يستمر في تحريضهم، في تشجيعهم، في إثارتهم للانطلاقة في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي -على المستوى العملي- في تحريكهم في السرايا، والتحَرّك في الغزوات الكبرى أَيْـضاً، وبشكلٍ مكثّف، حتى الرمق الأخير، عندما كان في مرضه الذي توفي فيه «صلوات الله عليه وعلى آله»، وهو يعدّ قوةً عسكرية لتتحَرّك في مواجهة الروم، حتى في تلك اللحظات، فكان من آخر ما ختم به حياته «صلوات الله عليه وعلى آله»، وهو يحضّر، ويعدّ، ويجهّز، ويؤكّد، ويدفع في تحريك تلك الغزوة، غزوة أسامة، وللأسف لم تتحَرّك تلك الغزوة، وتوفي قبل أن تتحَرّك.

على كُلّ يُعتَبر هذا الموضوع مهماً لهذا الأمر: لدفع شر الأعداء، للحصول على النصر في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، الأعداء يتحَرّكون بعدائية شديدة، وباهتمام كبير، وهذا مؤسف، أن يكون أعداء المسلمين أكثر اهتماماً من المسلمين، وأكثر جديةً وهم في موقع العدوان على المسلمين، فيتحَرّكون بجديةٍ كبيرة، واهتمام كبير، وينشطون في مختلف المؤامرات التي يستهدفون بها الأُمَّــة، وفي كُلّ المجالات.

الله يقول «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» فيما يتعلق بهذا الجانب: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}[النساء: الآية84]، فمثّل التحَرّك في سبيل الله، والاستجابة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، عاملاً مهماً في أن تحظى الأُمَّــة بنصر الله وتأييده، فينصرها على أعدائها.

الأمة بحاجة في مواجهة التحديات والأخطار إلى معونة الله، إلى أن يكون الله معها، بحاجةٍ إلى الله، فإذا أردنا أن يكون الله معنا، وأن ينصرنا على أعدائنا، وأن يؤيِّدنا على أعدائنا، لا بُدَّ أن نستجيب له الاستجابة الكاملة، الاستجابة الصادقة، فنتحَرّك في سبيله بدافعٍ إيمَاني، والتزام إيمَاني في أدائنا العملي، وأن نسعى لأن تكون استجابتنا استجابة كاملة، فيكون الله معنا، فينصرنا على أعدائنا، {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

والأعداء هم شديدو العداء لأمتنا، وهم متوحشون، مجرمون، عندما يتمكّنوا من السيطرة؛ يبطشون بالأمة، يظلمونها، يقهرونها، ينتهكون الحرمات، لا يعطون أي اعتبار لأي شيء، وهذا ما ثبت في كُلّ مراحل التاريخ وإلى اليوم: وحشية الأعداء، إجرامهم، طغيانهم، استهتارهم بالكرامة الإنسانية، انتهاكهم للحرمات، يقتلون بأبشع جرائم القتل، وبإباداتٍ جماعية، حصل هذا في تاريخنا المعاصر فيما تفعله إسرائيل، وفيما فعلته أمريكا في العراق، وفي غير العراق، وفي أفغانستان، وفيما يفعله المنافقون الذين يقاتلون في صف أمريكا وإسرائيل، مثلما يفعلونه عندنا في اليمن، القتل بطريقة إجرامية ووحشية، العدوانية الواضحة، الاستهتار بكل شيء، الانتهاك للحرمات، الاغتصاب للنساء والأطفال، الجرائم البشعة والمتنوعة.

ظلمهم، وشرهم، وإجرامهم يحتاج إلى ردع، هذا الردع يأتي عن طريق التحَرّك الجهادي القوي، الذي ترتقي فيه الأُمَّــة، وتصل في نهاية المطاف إلى النصر الحاسم، وإلى الردع الكامل، فيردعوا أعداءها.

قال الله عنهم: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ}[التوبة: الآية10]، فهم في حقدهم وإجرامهم إلى درجة ألَّا يرقبوا فيك أي اعتبار: لا عهود، ولا التزامات... ولا أي شيءٍ يمكن أن يكونوا قد طمأنوك به، أو تكون أنت قد فكرت أنهم سيراعون ذلك الاعتبار، سيتركونك، لن يتجرؤوا على أن يفعلوا بعض الأمور لاعتبارات معينة، كُلّ الاعتبارات تنتهي، عندما تكون المسألة ما يفعلونه بالمؤمنين، بالمجتمع المسلم، لا يبقى هناك قيود ولا حدود، كُلّ شيءٍ يستباح، تاريخنا المعاصر أثبت ذلك، التاريخ في الماضي أثبت ذلك، القتل الذريع للناس، استباحتهم في حياتهم، في حرمتهم، في كرامتهم... في كُلّ شيء، وتحصل المآسي الكبرى في ظل ذلك.

استنطقوا التاريخ الماضي، واستنطقوا التاريخ المعاصر، ماذا حدث من المآسي الكبرى، من الكوارث الكبرى، من الفظائع الكبرى، جرائم رهيبة جِدًّا في القتل الجماعي، جرائم شنيعة في انتهاك الأعراض والحرمات، جرائم كبيرة جِدًّا واضطهاد للناس في كُلّ شيء، حالة رهيبة جِدًّا، ولكن الذاكرة العربية هي ذاكرة ضعيفة، ذاكرةٌ تنسى، تنسى، تمر أحداث، ينساها الناس، ومع ذلك غُيِّبت الكثير من الحقائق عن المناهج الدراسية، غُيِّبت عن التعليم والنشاط التعليمي، غُيِّبت عن الإعلام، لا تتم إعادة التذكير بها؛ لكي يتذكر الناس من جديد.

{كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ}[التوبة: من الآية8]، أحياناً قد يطلقون العبارات التي توحي بما يطمئن الناس، تقدّم ما هو استرضاءٌ للناس، ولكن وراء ذلك: {وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}[التوبة: من الآية8].

{وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}[المائدة: من الآية62]، (تَرَى) ترى سلوكاً ظاهراً، سياسةً واضحة، ممارسات حقيقية في أرض الواقع، يُسَارِعُونَ مسارعة عند أي فرصة، طالما هناك ظروف مهيأة، ليس هناك ردع يردعهم، {يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، لا يحتاجون إلى استثارة، لا يحتاجون إلى مشاكل كبيرة أزعجتهم فحركتهم، هم عدوانيون، أهم شيء لديهم أن تتوفر الفرص الملائمة لذلك، فإذا أصبح هناك ردع، أصبحوا يعيدون الحسابات، وحينها يرتدعون.

كيف كان العدوّ الإسرائيلي يسارع في الهجوم على مختلف البلدان العربية، كان أحياناً يختلق الذريعة؛ ليبني عليها عملاً عدائياً معيناً، كيف أصبحت حالة الردع في لبنان، عندما أصبح هناك أُمَّــة مجاهدة، قوية، مؤمنة، ارتقت في عملها الجهادي والإيمَاني إلى مستوى الردع، أصبح يحسب ألف ألف حساب لأي عمل يريد أن يقدم عليه، غابت تلك الجرأة التي كان يسارع فيها مسارعة لاكتساح الميدان، تغيرت الأمور، في غزة كذلك أصبحت الظروف مختلفة، عندما أصبح هناك مجاهدون، وارتقوا في جهادهم، كلما استمرت الأُمَّــة، الاستمرارية مسألة أَسَاسية في أن تزداد قوةً ومنعةً، وفي أن تترجم التزامها الإيمَاني المُستمرّ، الذي تحظى فيه بمعونة الله «تبارك وتعالى».

الجهاد في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» يطول الكلام عنه كَثيراً كَثيراً في القرآن الكريم، ولا يتسع المقام للحديث عن كُلّ جوانبه، لكن من أهم ما يجب أن نعيه عنه: أنه أَيْـضاً عاملٌ مهمٌ في بناء الأُمَّــة وقوتها، وعاملٌ لنهضتها، الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عندما قال في القرآن الكريم: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[الأنفال: الآية60]، هذه الآية لوحدها لو عمل بها المسلمون، لما كانوا وصلوا في هذا الزمن إلى ما وصلوا إليه من الضعف، لكانوا هم أقوى الأمم، وأمنع الأمم، وأعز الأمم بكلها، ولكي ينهضوا من جديد، لكي يتحولوا إلى أُمَّــة قوية من جديد، لا بُدَّ لهم من العمل بهذه الآية، أن يستشعروا الخطر، والتحدي المتمثل بعدوهم، وأن يتجهوا لإعداد كُلّ ما يستطيعون من القوة في كُلّ المجالات: على المستوى العسكري القوة العسكرية، على المستوى الاقتصادي... على كُلّ المجالات، تكون القوة وامتلاك القوة في إطار الإيمَان هي عنوانٌ أَسَاسيٌّ، وهدفٌ رئيسيٌّ لأنشطتهم وتحَرّكاتهم.

للأسف الشديد كان البديل عن ذلك هو: عنوان الضعف، والتلاشي، وترك كُلّ عوامل القوة، وكل أسباب القوة، من أهم ما في الجهاد في سبيل الله: أنه يمثل دافعاً، إلى درجة أن يكون دافعاً ضاغطاً بامتلاك القوة؛ لأَنَّك عندما تكون في ميدان المواجهة، وأنت تنازل العدوّ، وتواجه العدوّ، تدرك أهميّة القوة، وقيمة القوة، وأهميّة أن تمتلك المزيد والمزيد من القوة، فتسعى لذلك، عندك الحافز، عند الدافع.

لاحظوا، في بركة الجهاد في عصرنا هذا، في زمننا هذا، في واقع حزب الله، في واقع المجاهدين في فلسطين، في واقع الجمهورية الإسلامية في إيران، في واقع المجاهدين في العراق، في واقع المجاهدين في كُلّ بقعةٍ من بقاع العالم الإسلامي، عندنا في اليمن، الواقع الذي يتجه فيه الناس لمواجهة التحديات، وهم يعتمدون على الله في موقف الحق، ويمتلكون القضية العادلة، ويتحَرّكون في سبيل الله تعالى، وهم يواجهون التحديات، يشعرون بضغط الواقع، بطبيعة الظروف والتحديات، من الأوجاع والآلام في ميدان المواجهات والأحداث، يتجهون بجدية، بحافز كبير، باهتمام كبير، إلى امتلاك القوة، إلى صناعة القوة، إلى تطوير وسائل القوة، إلى الأخذ بكل أسباب القوة، تصبح هذه مسألة مهمة بالنسبة لهم، الآخرون لا يشعرون بأهميّة الأشياء، ولا الحاجة إليها؛ لأَنَّهم ليسوا في وارد أن يهتموا بذلك أصلاً، وأن يتحَرّكوا على أَسَاس ذلك أصلاً.

تعطيل فريضة الجهاد من أهم عوامل ضعف الأُمَّــة، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في كُلّ المجالات: ضعفها اقتصاديًّا، ضعفها عسكريًّا... ضعفها في كُلّ المجالات، حتى على المستوى الحضاري والنهضة الحضارية.

الآخرون اتجهوا وكأن الآية نزلت إليهم، كأن الآية هذه نزلت في أمريكا على الأمريكيين، أو على الأوُروبيين، أو على الصينيين، أو على الروس... أو على أيٍّ من تلك الأمم الأُخرى، كأنهم هم أصحاب هذا الشأن، كأنهم من خُوطبوا، فاتجهوا بكل ما يستطيعون، ويستمرون على ذلك، ويصبح بالنسبة لهم الموضوع موضوع رئيسي، وسعي مُستمرّ في امتلاك المزيد والمزيد من القوة، والاتّجاه نحو أن يكون أقوى وأقوى، وهذا نهض بهم، أفادهم في دنياهم.

المسلمون حين عطّلوا هذا الجانب، خسروا في دينهم ودنياهم، تضرروا كَثيراً، ضعفوا، قهرهم أعداؤهم، أذلهم أعداؤهم.

ولذلك من بركات الجهاد: أن الأُمَّــة تتجه، ولديها الحافز الكبير، وهو: التحدي، والخطر، والمواجهة، والحاجة، إلى المزيد والمزيد من القوة، إلى مستوى صناعة السلاح العسكري، والعتاد الحربي، وصناعة المتطلبات المتنوعة، وتوفيرها، وتطوير كُلّ الوسائل الممكنة، فيمثل فعلاً عامل نهضة، عامل قوة، تتجه الأُمَّــة إلى أن تبني نفسها، تُقَوِّي واقعها، أن تُعِدَّ ما تستطيعه من القوة في كُلّ المجالات، والقوة هذه يجب أن تكون قبل كُلّ شيء قوة الإيمَان، أن تكون قوة الإيمَان، إذَا توفرت قوة الإيمَان، قوة الوعي، تجعل الناس يتجهون في الميدان بكل ثقة للإعداد.

وهنا لاحظوا، إلى درجة أنَّ الله أراد للمسلمين أن يمتلكوا القوة إلى درجة أن يمتلكوا الردع في مواجهة أعداء الله: {تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، هذا ما يسمى في المصطلحات المعاصرة والتعبير المعاصر بـ(الردع)، يعني: أن تمتلكوا من القوة، ومظاهر القوة، وأن تعدُّوا من القوة، وفي مقدمتها القوة العسكرية، إضافة إلى كُلّ عناصر القوة التي تتطلبها المواجهة، ما يردع أعداءكم عنكم، ما يجعلهم يحسبون لكم ألف حساب، ما يجعلهم يتهيَّبون من مواجهتكم، ما يجعلهم ينظرون إليكم إلى أنكم أُمَّــة قوية، يصعب كسرها، يصعب السيطرة عليها، يصعب إذلالها، وأن مواجهتها ستسبب كلفة كبيرة على العدوّ، وتخسّره كَثيراً، وأنه قد يهزم في مثل تلك المواجهة ويخسر، ولا يصل إلى المطلوب.

هذه النتيجة يجب أن يسعى لها المؤمنون، أن يعوا أهميتها، أن يدركوا قيمتها وإيجابيتها، وأنها هي التي ترتقي بالأمة إلى مستوى التغلب على التحديات والصعوبات؛ وبالتالي التغلب على العدوّ.

عندما نشاهد مثلاً: في واقعنا المعاصر، كمثال واضح، وظاهر، وقائم: الجمهورية الإسلامية في إيران، قوة هناك يعاديها الغرب أشد عداء، أمريكا وإسرائيل تعتبرها العدوّ الأول في المنطقة، في كُلّ المراحل الماضية، منذ قيام الثورة الإسلامية وإلى اليوم، هناك تحريض أمريكي إسرائيلي شديد جِدًّا ضدها، واستنفار ودفع بالآخرين لعدائها، لكن هناك تهيُّب أمريكي إسرائيلي، مع وجود العداء الشديد، والحقد الشديد جِدًّا، تهيُّب كبير من الدخول في حربٍ مباشرة معها، لماذا؟؛ لأَنَّهم ينظرون إليها كقوة، وقوة تنامت، ويقلقون من تناميها أكثر وأكثر.

أيضاً مثلاً: في لبنان، في غزة، كيف أصبح العدوّ الإسرائيلي يتهيَّب كُلّ عام أكثر فأكثر من الدخول في مواجهة مع حزب الله، أو مع المجاهدين في فلسطين؛ لأَنَّه يعتبرهم باتوا أقوى، كلما كانوا أقوى؛ كلما تهيَّب من مواجهتهم أكثر.

تحالف العدوان اعتبر نفسه حتى هو في الأخير أنه دخل في ورطةٍ كبيرة في المواجهة مع شعبنا، وفي العدوان على شعبنا، أنه تورَّط، وباتت مسألة التوصيف لما وقع فيه بأنه وقع في ورطة مسألة معروفة، لماذا؟؛ لأَنَّه اصطدم بشعبٍ مسلم، فيه أُمَّــة مجاهدة، تتصدى له، وتتحَرّك في مسارٍ تصاعدي في المواجهة، وفي أن تكون أكثر قوةً في هذه المواجهة، ولمس -حتى هو العدو- أنَّ هؤلاء الذين يواجهونه في الميدان باتوا بعد كُلّ مرحلة أقوى مما كانوا عليه سابقًا.

كلما كانت الأُمَّــة أقوى؛ كلما تهيّب العدوّ من مواجهتها، من العدوان عليها، لكن كلما كانت أضعف، كلما كان أكثر جرأة عليها، ويأتي عنوان القوة إلى كُلّ شيء: الإعداد العسكري، الأخوّة، التعاون، قوة الوضع الداخلي في تماسكه، فيما هناك من تعاون، من تظافر للجهود، كُلّ عوامل القوة التي أرشد الله إليها في القرآن الكريم يجب العمل عليها، كلها مهمة، كلها لا بُدَّ منها.

وهكذا نجد في كُلّ الأشياء، في كُلّ الجوانب، أهميّة الجهاد في سبيل الله، وأنه خيرٌ للأُمَّــة، الله قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ}، فيما يتعلق بالمزاج الشخصي، والنظرة المغلوطة تجاه الموضوع، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}، لا تعتمدوا على مزاجكم الشخصي، انظروا إلى الأمور نظرةً واقعية، وانظروا إليها بعين البصيرة، واستنيروا بنور الله؛ لتروا أنَّ في هذا الخير لكم، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[البقرة: الآية216].

الأمة في مثل هذه الظروف تجاه هذه التحديات، أعداؤنا يستهدفوننا في كُلّ شيء، حربهم قائمة منذ زمانٍ طويل: حرب سياسية، حرب اقتصادية، حرب عسكرية، حرب أمنية، حرب ناعمة، للإفساد، وللتضليل، حرب بكل أشكالها، لا بُدَّ أن نكون في واقعنا الإيمَاني مجاهدين في سبيل الله، نحمل الروحية الجهادية؛ لكي نكون في إطار التصدي لكل أشكال حرب العدوّ، وللأخذ بكل أسباب القوة، وأسباب النصر الإلهي، وإلَّا معنى ذلك: أن يخسر الناس، إذَا انتصر العدوّ عليك، سواءً في حربه الناعمة، أو الصلبة، في أي مجالٍ من المجالات؛ هذا نتاجٌ لتقصيرك، لإهمالك، لغفلتك، عندما تكون الأُمَّــة في حالة غفلة، في حالة تنصل عن المسؤولية، في حالة برود، في حالة إهمال، في حالةٍ تتعامى فيها عن المخاطر الحقيقية عليها، فهي حالةٌ خطيرةٌ عليها في الدنيا والآخرة.

لو ارتضت أُمَّة، أو شعبٌ، أو ناسٌ، أو قومٌ، أو جماعةٌ، لنفسها أن تخضع لأعدائها في هذه الحياة، أن تستسلم، ألَّا تكون في موقع التحدي، في موقع التصدي، في موقع المواجهة، وأن تكون في حال التنصل عن المسؤولية، والتمكين للعدو، والتماشي مع ما يريده العدوّ، وترك المجال أمام العدوّ ليفعل ما يشاء ويريد، والخضوع ضمن ذلك لما يفرضه العدوّ، فهذه الحالة حالةٌ خطيرةٌ جِدًّا، لن يرضاها لنفسه شخصٌ، أو قومٌ، أو ناسٌ، أو مجتمعٌ، إلَّا وقد أصبحوا خالين من الإيمَان، الإيمَان له أثر عظيم في سمو النفس، في كرامتها، في عزتها، في إبائها، في حبها للخير، في كرهها للظلم، في مقتها للفساد، وَأَيْـضاً فقدوا كرامتهم الإنسانية، لم يعد لديهم حتى القيم الفطرية الإنسانية العادية، في أن يكونوا أحراراً، في أن يكونوا أعزاء، في ألَّا يذلوا، ألَّا يضاموا، ألَّا يقهروا، ألَّا يهانوا.

ولكن حتى لو رضي البعض لأنفسهم كُلّ ذلك، فالخطر هو ما وراء ذلك: جهنم والعياذ بالله، جهنم، لو رضيت أُمَّــة لنفسها بالهوان، وكان خيارها الاستسلام، وخضعت للأعداء وذلت، وهانت لهم، وقبلت بما يريدونه منها، وفرضوا عليها ما أرادوا أن يفرضوه فيها، فخضعت لهم فيما هو معصيةٌ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وذلٌ، وهوانٌ، وخسران، فوراء ذلك جهنم، وراء ذلك جهنم، ذلٌ في الدنيا، اضطهاد، قهر، ضيم، هوان، خزي، دناءة، انحطاط، فساد، سقوط، ووراء ذلك جهنم والعياذ بالله، {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[التوبة: الآية39]، {وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا}، المسألة تضركم أنتم، المسألة خطيرةٌ عليكم أنتم.

ولذلك يجب أن يكون الإنسان المؤمن، الذي يعتبر نفسه في طريق الإيمَان، في موقع التصدي، يحمل الروحية الجهادية تجاه مؤامرات الأعداء، ويحمل الوعي؛ لأَنَّ جانبٌ أَسَاسيٌّ من المعركة مع العدو: هو معركة الوعي، وأن نتسلح بالوعي، هو من أهم السلاح الذي يجب أن نتسلح به، وأن نحمله في مواجهة العدوّ؛ لكي ننازله في الميدان في كُلّ مجال.

أعداؤنا يحقدون علينا على المستوى الديني والإيمَاني، ويعبِّرون عن حقدهم في كُلّ زمان، بكل الوسائل، عن حقدهم على قرآننا، عن حقدهم على رسولنا، عن حقدهم على مقدساتنا، عن حقدهم حتى على شعائرنا الدينية، يتضح هذا في ممارساتهم.

كم يتحَرّكون في الغرب -وآخرها ما كان في السويد- لإحراق المصحف الشريف، لماذا هذا؟ لماذا سعيهم لإحراق المصحف الشريف، أقدس المقدسات لدى الأُمَّــة الإسلامية، ولدى المسلمين؟ حقد، كره، عداء شديد لك أنت، ولدينك، ولمعتقدك، ولما تعتز به، واستفزاز كبيرٌ للمسلمين، واستهانة، وتحدٍ لكرامتهم، وإساءة إلى المسلمين كبيرة جِدًّا.

كم يصدر من إساءات إلى رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» في المجتمع الغربي؟ كم يحصل من تعدٍ على المسلمين في شعائرهم الدينية، واستهداف لمقدساتهم؟ ما الذي يحصل في فلسطين كُلّ يوم؟ لا يكاد يمر يوم إلَّا ويحصل استهداف وانتهاك لحرمة المسجد الأقصى، واعتداء على المصلين، حقد علينا على مستوى انتمائنا الديني.

لو وصلت الأُمَّــة إلى درجة ألَّا يمثل لها دينها، مقدساتها، رمزها العظيم: رسول الله محمد «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»، كتابها المقدس العظيم: القرآن الكريم المجيد، ألَّا يمثل لها أي قيمة، ويرى الأعداء ذلك، هذا يجعل منها أُمَّــة رخيصةً تافهة، ولقمةً سائغةً لأعدائها، ولا تمثل أي شيء، إذَا لم يبق لدى الأُمَّــة اعتزاز بدينها، اعتزاز بمقدساتها، ولم تعد تغضب حتى لأهم ما يجب أن يعتز به الإنسان المؤمن، وأن يقدسه، وأن يعظمه، ثم لا يعد يبالي بذلك، فهو إنسان لم يبق لديه أي شيءٍ يمثل أهميّة، أصبح لا شيء في هذه الحياة، سهلاً أمام الأعداء، رخيصاً، تافهاً، لا قيمة عنده لشيء، ولا أهميّة عنده لشيء.

على مستوى حياتنا، نحن أُمَّــة يطمع أعداؤها في السيطرة عليها كثروة بشرية، في السيطرة على مقدراتها، في السيطرة على أوطانها، في السيطرة على موقعها الجغرافي، في الاستغلال لها، في الاستعباد لها.

لا يحمينا تجاه كُلّ هذه التحديات إلَّا أن نحمل الروحية الجهادية، أن نتحَرّك في سبيل الله، وفق الطريقة التي رسمها الله لنا؛ لنحظى بنصره، بمعونته، بتأييده.

ما يحصل من استفزازات، وانتهاكات، يجب أن يكون للأُمَّــة صوتٌ تجاهه، أن تحتج، أن تعترض، أن تبدي غضبها، أن تتكلم بالحد الأدنى، إذَا وصلت الأُمَّــة إلى درجة ألَّا تتكلم حتى الكلمة، ألَّا تقول شيئاً تجاه ما يفعله أعداؤها، فهي حالةٌ خطيرةٌ على هذه الأُمَّــة عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ لأَنَّها حالة شنيعة دنيئة من التنصل التام عن المسؤولية، والخنوع التام، وحالة خطيرة جِدًّا تطمع أعداءها جِدًّا فيها، ويرون فرصتهم السانحة للاستهداف لها، والسيطرة عليها في كُلّ شيء، فتخسر دينها ودنياها.

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في خطاب بذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام:

الإمام علي يجسِّد الشخصيةَ المسلمةَ المتكاملة من كل الجوانب والأبعاد بكل المواصفات اللازمة

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالمين، وَأشهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِيْن، وأشهَدُ أن سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ عَلى إبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالِحِينَ وَالمُجَاهِدِيْنَ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.
اللهم اهْدِنا، وتقبَّلْ منا، إنَّك أنتَ السميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.
كان مِن أبرزِ الأحداث وأكبرِ المآسي في تاريخ الأُمَّة، التي وقعت في شهرِ رمضانَ، وكانت في شهر رمضان لسنة أربعين من الهجرة النبوية، في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان آنذاك، أن استهدف أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وسيِّد الوصيين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وهو خارجٌ في مسجده لأداء صلاة الفجر في جامع الكوفة، وهو يتقدَّم لصلاة الفجر، فأُصيب في عمليةٍ استهدافيةٍ غادرة، استهدفه فيها أشقى الأشقياء: ابن ملجم لعنه الله.
وفي الليلة الثالثة للضربة تلك، ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان آنذاك، التحق أمير المؤمنين «عليه السلام» بالرفيق الأعلى شهيداً فائزاً سعيداً، في اللحظة التي أُصيب فيها بالسيف على رأسه الشريف، قال كلمته الشهيرة التي سجلها التاريخ: ((فزتُ وَرَبِّ الكعبة)).
ذلك الاستهداف كان من أكبر المآسي في تاريخ الأُمَّة، التي امتدت تأثيراتها السيئة على الأُمَّة جيلاً بعد جيل، وما حدث لم يكن مُجَرّد واقعةٍ عاديةٍ، استهدفت شخصاً يحكم الدولة الإسلامية، فأتى بديلاً عنه شخصٌ آخر، الأمر يختلف كليًّا، الذي استهدف بتلك الضربة الغادرة هو: أمير المؤمنين، سيِّد الوصيين، إمام المتقين، هو من قال عنه رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-» مبينًا منزلته، مقامه العظيم عند الله، دوره في الإسلام وحركة الإسلام، علاقته بالأمة: ((أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبي بعدي)).
فالذي أُصيب في ذلك الاستهداف الغادر، هو من له هذه المنزلة، من له هذه المرتبة، التي هي المرتبة الثانية بعد رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-»، في مقامه الإيمَاني العظيم، وكماله الإيمَاني العظيم، في منزلته عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في دوره العظيم في نصرة رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، ومؤازرته، وفي العمل على إقامة الإسلام، وفي الجهاد في سبيل الله، وفي التصدي لكل أعداء الإسلام الذين حاربوه في عصر الرسالة الأول، في كُلّ ما يتعلق بمسيرة الإسلام، وَأَيْضاً في طبيعة دوره في الأُمَّة، فيما بعد وفاة رسول «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»، وامتداد المسيرة الإسلامية وفق أصالتها.
فها هو أمير المؤمنين «عليه السلام» في ذلك المقام العظيم، والمنزلة العالية، يُستَهدف بسيفٍ محسوبٍ على أنه من الأُمَّة، منتسبٌ إلى الأُمَّة، وإن لم يكن في واقع الحال يمكن أن يكون منها من يرتكب جرماً فظيعاً عظيماً مهولاً بذلك المستوى، ولكن كان هناك أَيْضاً تخطيطٌ لهذه العملية، ولم تكن مُجَرّد تصرفٍ شخصيٍّ، نابعٍ من قرارٍ شخصي، كان وراء ذلك تدبيرٌ وسعيٌ من حركة النفاق في هذه الأُمَّة، التي تزعَّمها وحمل لواءها الطغيان الأموي في تلك المرحلة.
أمير المؤمنين «عليه السلام» بمقامه العظيم عند الله، ومنزلته العالية عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، يتبين لنا من خلال هذا الاعتبار أن ننظر إلى فظاعة ما حدث، إلى هول الجريمة، إلى شناعة تلك الجريمة، وهي تطال ولياً من أولياء الله، من صفوة أولياء الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
في القرآن الكريم يخبرنا الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عن فظاعة جريمة استهداف أي إنسان مؤمن، في قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[النساء: الآية93]، على مستوى مؤمنٍ واحد، من أي المؤمنين، من سائر المؤمنين، لا يُشترط أن يكون قد بلغ أعلى مراتب الإيمَان، هذا الغضب من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» إلى هذه الدرجة: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} من أكبر الوعيد الذي أتى في القرآن الكريم، وهو وعيدٌ على جريمةٍ محدّدة، هناك في القرآن الكريم يتكرّر الوعيد على جرائم محدّدة، ولكن يبرز هذا الوعيد الشديد، الذي يبين غضب الله الشديد، والعذاب العظيم؛ وبالتالي يبين شناعة تلك الجريمة، فما بالك عندما يكون المستهدف هو مولى المؤمنين، هو أكمل المؤمنين إيمَاناً، هو أعلاهم مرتبةً في إيمَانه، وأسبق الأُمَّة في إيمَانها برسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، وعلى مستوى عظيم، إيمَان متميزٌ بالكمال والسبق بما لا مثيل له في هذه الأُمَّة.
اللهُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» قال أَيْضاً في حديثٍ قدسيٍّ مرويٍّ: ((من عادى لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة))، من يعادي ولياً من أولياء الله، فعلى ماذا يعاديه؟ إلَّا على ما يحمله من الإيمَان، ما يتحَرّك به في إطار الحق، يعاديه؛ مِن أجلِ موقفه الحق؛ مِن أجلِ ما يقوم به ويتحَرّك به مما يجسِّد إيمَانه بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وامتثاله لأمر الله «جلَّ شأنه».
فالعداءُ مثلاً لأمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن مُجَرّد عداءٍ لشخصه، أَو لاسمه؛ إنما لما كان يحمله علي، لما كان يمثله علي، لدور عليٍّ «عليه السلام» في هذه الأُمَّة، ودوره كله مرتبطٌ بحركة الرسالة الإلهية، يجاهد؛ مِن أجلِ إقامتها؛ مِن أجلِ الدفاع عنها؛ مِن أجلِ إرساء دعائمها في أوساط الأُمَّة، فهو الذي كان دائماً في واقعه، فيما يحمله، في ثقافته، في وعيه، في علمه، فيما يقدِّمه، فيما يعمله، في مواقفه، مقترناً بالقرآن الكريم، لا ينفك عنه، هو الذي قال عنه رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»: ((عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي))، هذا التلازم الذي لم يفارق عليًّا «عليه السلام» للحظةٍ واحدة، هذا التلازم الذي كان حاضراً في كُلّ حياة عليٍّ «عليه السلام»، في كُلّ مواقف عليٍّ «عليه السلام»، في كُلّ حركة عليٍّ «عليه السلام»، فكان قرآناً ناطقاً، جسَّد تعاليم القرآن، وقف مواقف القرآن، ما يقدمه للأُمَّة يقدمه من نور القرآن، تلازمٌ مُستمرّ منذ يومه الأول في الإسلام، وإلى أن التحق بالرفيق الأعلى شهيداً سعيداً فائزاً، بعد أن قال كلمته الشهيرة: ((فُزتُ وَربِّ الكعبة)).
عليٌّ «عليه السلام» الذي كان يُجَسِّدُ الحق في كُلّ تعاليمه، في كُلّ مواقفه، في كُلّ حكمه، في كُلّ حركته، وكان هذا التلازم أَيْضاً لا ينفك عنه للحظةٍ واحدة، كان كما قال عنه رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»: ((عليٌّ مع الحق، والحق مع علي))، فكان دائماً يقف موقف الحق، وكان دائماً يتحَرّك بالحق، يُقدِّم الحق، يربط الأُمَّة بالحق، الحق هو العنوان الرئيسي لكل حركته، لكل مواقفه، لكل أعماله.
في مقامه العظيم عند الله، وهو الذي يقول الرسول «صلوات الله عليه وعلى آله» في حديث الغدير بشأنه: ((اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه))، فمن يعاديه، فهو عدوٌّ لله، عدوٌّ للإسلام، عدوٌّ للرسول «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»؛ وبالتالي نعرف ما هو مصيره من هو كذلك.
الإمام عليٌّ «عليه السلام» بتلك المنزلة العظيمة عند الله، وفيما يعنيه لنا كمسلمين، من توجّهت إلينا كلمات الرسول «صلوات الله عليه وعلى آله»، وهو يعرِّفنا عن مقام علي، عن دور علي، عمَّا يعنيه لنا علي، أنَّ حبه إيمَان، فإذا كنا مؤمنين، ومن يريد أن يكون مؤمناً لا بُدَّ له أن يكون محباً لعليٍّ «عليه السلام»، وأنَّ بغضه نفاق، فمن يبغض عليًّا، ويكره عليًّا، وينزعج من علي، ويستاء من عليٍّ «عليه السلام»؛ فهو منافق، ولم يدفعه إلى ذلك إلَّا نفاقه، لم يجعله على ذلك المستوى من البغض للحق، والإيمَان في صورته الناصعة، والكمال الإنساني في أرقى صوره وأشكاله، إلَّا تلك الحالة غير السوية، التي هي حالة نفاق.
لا يتعب الإنسان حتى يكون محباً لعلي، لا يحتاج ذلك إلى عناء، بمُجَرّد أن تتعرف عليه، فترى كماله الإنساني الذي عبَّرت عنه سورة الإنسان، وترى كماله الإيمَاني، وهو أرقى نموذج في الأُمَّة، من أتباع رسول الله، من المؤمنين برسول الله، الذي تجسَّدت فيه كُلّ المواصفات الإيمَانية على أرقى مستوى، كما وردت في القرآن الكريم، بكل جمالها، وجلالها، وروعتها، وجاذبيتها.
على مستوى الفطرة، الإنسان ينشد إلى أصحاب الكمال الإنساني، أصحاب الكمال الأخلاقي، أصحاب الكمال الإيمَاني، يحبهم، هي الفطرة البشرية، فإذا كان الإنسان على حالة مغايرة، فهو شاذٌ عن الفطرة، وهي حالة النفاق التي تجعل الإنسان يشذ عن فطرته، فلا يبقى إنساناً سوياً حتى في مشاعره.
عليٌّ «عليه السلام» في دوره الكبير فيما يتعلق بالرسالة الإلهية، وهو: وزير رسول الله، ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، هو المؤازر، ((إلَّا أنه لا نبي بعدي))، ليس بنبي، هو وصي، وصي رسول الله، هو إمام المتقين، وسيد الوصيين، وأمير المؤمنين، هو ولي المؤمنين: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[المائدة: من الآية55]، في هذا الدور المهم الذي يمثل امتداد الرسالة الإلهية بكل أصالتها، ونقائها، وصفائها، ومن دون الشوائب، التي سعت حركة النفاق إلى أن تلوثها بها؛ حتى تشوّه الإسلام، وتحرِّف معالمه، ندرك من خلال ذلك كله فظاعة ما حدث، شناعة ذلك الاستهداف، آثاره السيئة، وما يمثله من جريمةٍ كبيرةٍ جدًّا.
هو في واقع الحال عندما حصل من ساحة الأُمَّة، من الداخل، كان شاهداً واضحًا على طبيعة الانحراف، وعلى حقيقة المشكلة التي وقعت في تاريخ الأُمَّة، وطبيعة الدور الذي كان يقوم به أمير المؤمنين عليٌّ «عليه السلام» في تصديه لتلك المشاكل.
أمير المؤمنين «عليه السلام» بمثل ما كان له الدور العظيم في حركة الإسلام، منذ بداية حركة الإسلام، وهو أول المسلمين إسلاماً، وأعظمهم إيمَاناً، وأعظمهم إسهاماً في نصرة الإسلام، في مؤازرة النبي «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»، في العمل على إحقاق الحق، في التصدي للأعداء، والتصدي لكل الأخطار التي كانت تحيط بالمسلمين وبالإسلام، في كُلّ المرحلة التي يمكن أن نسميها بمرحلة التنزيل، مرحلة نزول القرآن الكريم، وحركة النبي «صلوات الله عليه وعلى آله» بالرسالة في تبليغها؛ لإخراج الأُمَّة من حالة الشرك والكفر، إلى نور الإسلام.
في تلك المرحلة كان دور عليٍّ «عليه السلام» دوراً متميزاً وبارزاً، فكان هو الرجل الاستثنائي، في كُلّ المحطات الاستثنائية، وفي كُلّ المراحل والتحديات الاستثنائية والخطيرة:
كان هو في معركة بدر وغزوة بدر الكبرى الأعظم إسهاماً، والأكبر أثراً في عطائه، في تضحيته، في استبساله، في تفانيه، فيما حقّقه الله على يديه من ضرباتٍ منكِّلةٍ بالأعداء، وبرز في غزوة بدر دوره الكبير والمتميز، وإسهامه العظيم في المعركة، بما هيَّأه الله على يديه.
وفي أحد كان له الدور المحوري والمتميز جدًّا، وبالذات مع الانتكاسة التي حصلت للمسلمين، وما كان إثرها من تهديد لحياة النبي «صلوات الله عليه وعلى آله»، فثبت أمير المؤمنين «عليه السلام» مع القلة القليلة ممن ثبتوا، وكان في تفانيه، واستبساله، وأدائه العظيم، وما حظي فيه من معونة الله، وتوفيقه، وتأييده، ونصره، إلى الدرجة التي أثارت إعجاب جبرائيل «عليه السلام»، وهو حاضرٌ عند رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، فقال كلمته التي نقلها المحدِّثون والمؤرِّخون: ((إنَّ هذه لهي المواساة))، قال عن ذلك المستوى من التفاني، من الاستبسال، من التضحية، من الأداء العظيم الذي ينطلق من منطلقٍ إيمَانيٍّ عظيم، قال عنه: ((إنَّ هذه لهي المواساة))، فقال النبي «صلوات الله عليه وعلى آله»: ((إنه منِّي، وأنا منه))، فقال جبرائيل «عليه السلام»: ((وأنا منكما))، فيما يعبِّر عنه من علو المنزلة، وعظيم المقام الإيمَاني، وعند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
في مقام الخندق، في تلك المرحلة الحرجة جدًّا، كان موقف عليٍّ «عليه السلام» هو الموقف الاستثنائي والعظيم، والذي عبَّر عنه رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» بتلك العبارة الشهيرة العظيمة، التي لها مدلولها الكبير جدًّا: ((برز الإيمَان كله، إلى الشرك كله))، فكان عليٌّ «عليه السلام» في ذلك الموقف يجسِّد الإيمَان، يعبِّر عن الإيمَان، وكانت واقعةً حسَّاسةً جدًّا، لها تأثيراتها الممكنة في هذا الاتّجاه، أَو في ذلك الاتّجاه، فانتصر الإيمَان بانتصار عليٍّ «عليه السلام».
في كذلك وقعة خيبر وغزوة خيبر، كان هو فاتح خيبر، بعد أن قال رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» كلمته العظيمة: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار، يفتح الله على يديه))، وهو يتحدث لنا عن مشاعر عليٍّ الإيمَانية، عن أعظم ما يحمله الإنسان المؤمن، وهو: محبته لله، ومحبته لرسوله «صلوات الله عليه وعلى آله»، وفي نفس الوقت يذكر مقام عليٍّ عند الله، وعند رسوله، ((ويحبه الله ورسوله))، ليبين لنا كيف هي المنطلقات التي ميَّزت عليًّا في استبساله وتفانيه في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أنها كانت قبل أن تكون فطريةً، هي كذلك كانت إيمَانيةً، فاجتمعت الفطرة بالإيمَان، وتنامت، وعظمت؛ حتى ميَّزت ذلك الرجل العظيم، في دوره العظيم، وإسهامه الكبير، في رفع راية الإسلام، وفي التصدي لأعداء الإسلام... وهكذا في كُلّ المواطن، في كُلّ المقامات.
في فتح مكة كان هو حامل راية رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله».
في كُلّ المقامات، في كُلّ المواقف كان أمير المؤمنين «عليه السلام» الحاضر كرجلٍ أول في أنصار رسول الله، وأعوان رسول الله، والمجاهدين في سبيل الله، بإسهامه الأول، فكان دائماً الذي يتجسَّد في أدائه السبق والتميز على أرقى مستوى.
إضافة إلى ذلك، كان تكامله الإيمَاني، الذي جمع فيه بين الاستبسال في سبيل الله، والجهاد العظيم في سبيل الله، والشجاعة الخارقة في نصرة الإسلام، مع كماله في بقية المواصفات الإيمَانية: رحمته بالمستضعفين، تواضعه للمؤمنين، فيما

■ في كل المواقف كان أمير المؤمنين الحاضرَ كرجلٍ أول في أنصار رسول الله وأعوانه والمجاهدين في سبيل الله

←

■ من أخطر الأدوار التي ينشط فيها المنافقون: حالة التحريف لمفاهيم الإسلام

■ عليٌّ «عليه السلام» دورُه كبيرٌ فيما يتعلق بالرسالة الإلهية وهو وزير رسول الله

■ النفـاق يعتمد علـى الزيف والتحريـف للمفاهيم والوقائع والحقائق

يتعلق بالجانب الإنساني في رحمته بالناس، فيما يتعلق بكماله العلمي، فيما يتعلق بحكمته، بتدبيره، كان يجسِّد الشخصية المسلمة المتكاملة، من كُلّ الجوانب والأبعاد، بكل المواصفات اللازمة؛ ولذلك هو بقدر ما كان يحمله من استبسالٍ وتفانٍ في سبيل الله، وتحَرّك جادٍ، يحمل البصيرة، يحمل أعلى مستويات الوعي، هو الأُذُنُ الواعية، هو باب مدينة العلم، وكذلك هو باب دار الحكمة، هو الذي كان يحمل الحكمة، يحمل العلم، كان مستنيراً بنور الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، كان على بصيرةٍ عظيمةٍ وعالية، هو القائل في شعره يوم برز لعمرو بن عبد ود، قال عن نفسه: ((ذو نيةٍ وبصيرة)).

ذو نيةٍ وبصيرة والصدق منجي كُلّ فائز

هو يحمل الوعي في حركته، يحمل المعرفة، يحمل العلم، يحمل النور، رجلاً عظيماً مستنيراً بنور الله، وهو الأُذُنُ الواعية، التي استوعبت هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وعظمة ذلك الهدى.

ومع ذلك بكله، في كُلّ ما يمثله من أهميّة، ارتقت به إلى أن يكون الشاهد، الذي يمثِّل النموذج المتكامل الذي يشهد على عظمة الإسلام، عظمة الرسالة، الذي تجلَّى فيه أثر رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» في تربيته، في حكمته، وهو الذي ربَّاه منذ طفولته، أثر تربية رسول الله، أثر تعليمه، أثر تأثيره في صياغة الشخصية الإسلامية، أثر الإسلام، وأثر القرآن؛ فقدَّم الشهادة من كُلّ واقعه بتكامله ذلك على عظمة الإسلام، عظمة الرسول، عظمة الرسالة، فكان شاهداً لرسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، من حَيثُ تقديمه النموذج الراقي، والعظيم، والمتميز، المتكامل عن الإسلام وأثره، وقيمه، وأخلاقه، عن أثره في بناء الشخصية الإسلامية.

لكن مع ذلك له دوره المهم فيما يتعلق بالأمة: في امتداد الإسلام بأصالته ما بعد وفاة النبي «صلوات الله عليه وعلى آله»، وفي التصدي للخطر الكبير الداخلي، الذي تمثله حركة النفاق في داخل الأُمَّة.

كان للمنافقين حركتهم ونشاطهم، الذي كشفه القرآن، وتحدث عنه كَثيراً في عصر رسول الله «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»، وكان رسول الله يتصدى لهم مدعوماً ومؤيَّداً بالقرآن الكريم، بتعاليم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، بما ينزِّله الله في القرآن الكريم مما يفضحهم، مما يكشفهم، مما يبيِّن طبيعة مؤامراتهم، وأتى الأمر من الله للنبي «صلوات الله عليه وعلى آله» في قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}[التوبة: من الآية73].

فكان رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» يجاهد الكفار، ويحاربهم على المستوى العسكري وعلى كُلّ المستويات، وكان أَيْضاً يجاهد المنافقين، ويتصدى لهم في داخل الساحة الإسلامية، من خلال الحركة الكبيرة التي تُحَصِّن المجتمع من تأثيرهم، والتصدي لهم بأشكال كثيرة، كان من بينها: التهديد، والوعيد، والضغط، والنفي لبعضهم، وكذلك السعي لأبطال تأثيرهم، وتقليص نفوذهم، والوصول بهم إلى مستوى التلاشي في فاعليتهم وتأثيرهم في الساحة الإسلامية، وكان يبذل الجهد الكبير في ذلك، ويشفع ذلك بتحذيره الشديد، الذي يأتي وفق آياتٍ قرآنية ينزِّلها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عليه، منها: الوعيد بالقتل، الوعيد بالنفي... وغير ذلك، {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (60) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}[الأحزاب: 60-61]، فكان رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» يتحَرّك بكل جدية، للتصدي لهم في داخل الساحة الإسلامية، وكانوا يظهرون -في ظاهر أمرهم- الإسلام، الشهادة بالشهادتين، التظاهر بالإسلام، بل منهم من بلغوا إلى حالةٍ خطيرةٍ جِدًّا في أسلوبهم النفاقي، إلى درجة أن قال الله عنهم: {مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ}[التوبة: من الآية101].

كان من الطبيعي ومن المتوقع جِدًّا أن يكون تأثير المنافقين ما بعد وفاة رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» في داخل الأُمَّة أكثر خطورةً مما كان في عصر رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، وأن يكون خطرهم أَيْضاً يتجه إلى جوانب كثيرة، تتجه إلى الجوانب الفكرية، والأخلاقية، وإلى التأثير والنفوذ في حركة الأُمَّة... من جوانب كثيرة، وهذه مسألة واقعية، فهم لم ينتهوا مثلاً بوفاة رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، والنبي حذَّر منهم، وأكَّد على أنهم سيتواجدون في واقع هذه الأُمَّة في كُلّ جيل، وفي كُلّ عصر، ونبَّه إلى خطورتهم.

أمَّا القرآن الكريم فحديثه عنهم حديثٌ واسعٌ جِدًّا، وتحدَّث عنهم في بعض العبارات ليبيِّن أنهم أسوأ خطورةً، وأكثر خطورةً على الأُمَّة، من أعدائها الآخرين؛ لطبيعة دورهم التخريبي في داخل الأُمَّة، إلى أن قال في السورة التي هي باسمهم (سورة المنافقين)، قال عنهم: {هُمُ العدوّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[المنافقون: من الآية4]، {هُمُ العدوّ فَاحْذَرْهُمْ}.

تحدَّث في الوعيد لهم بأنَّ موقعهم في جهنم هو أشد موقع، وأنهم إلى أشد عذاب، {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}[النساء: الآية145]، نعوذ بالله، حالة رهيبة جِدًّا في عذابهم، تبيِّن سوء فعلهم، وسلبية دورهم في تاريخ الأُمَّة، وفي واقع الأُمَّة.

ولذلك من بعد وفاة رسول الله «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله» نشطوا في ساحة الأُمَّة، في واقع الأُمَّة، وتحَرّكوا أكثر فأكثر، والنبي «صلوات الله عليه وعلى آله» عندما قال في الحديث المروي عند المسلمين جميعاً، قال لعليٍّ «عليه السلام»: ((لا يحبك إلَّا مؤمن، ولا يبغضك إلَّا منافق))، بيَّن أنَّ علياً «عليه السلام» يمثِّل علامةً فارقة في ساحة الأُمَّة، في واقعها الداخلي بين المؤمنين والمنافقين؛ لما يمثله من نموذجٍ أصيلٍ يعبِّر عن الإسلام بشكلٍ صحيحٍ وتامٍ، ولطبيعة دوره في حركته لامتداد الرِّسالة، لامتداد الإسلام، لامتداد الحق، سلبياً من الشوائب.

من أخطر الأدوار التي ينشط فيها المنافقون، هي: حالة التحريف لمفاهيم الإسلام، هم حركة زيفٍ في داخل الأُمَّة، النفاق يعتمد على الزيف، يعتمد على التحريف للمفاهيم، للوقائع، للحقائق، هم حركة زيغ، تسعى إلى الزيغ بالأمة عن المسار الصحيح، عن الاتِّجاه الصحيح، الذي يمثِّل امتداداً صحيحاً كاملاً سليماً للإسلام في كُلّ شيء: في عقيدته، وشرعه، وموقفه، ومشروعه الحضاري في الحياة.

فتعاظمت حركة النفاق في داخل الأُمَّة، وسعت للسيطرة على مقاليد أمر الأُمَّة، والانحراف بالأمة بشكلٍ كامل، كان من حمل لواء النفاق في داخل الأُمَّة، وتحَرّك بحركة النفاق، ليصل إلى موقع القرار في الأُمَّة، وليتمكّن من السيطرة على الأُمَّة، هم: بنو أميَّة، سعى الطغيان الأموي للسيطرة على الأُمَّة بشكلٍ تام، والانحراف بها من موقع السلطة، من موقع القرار، والتحكم بالأمة من موقع القرار، وموقع الإدارة، وهذه من أخطر الأمور على الأُمَّة.

كان عليٌّ «عليه السلام» يمثِّل الحصن الحصين، والسد المنيع، الذي تصدى للطغيان الأموي، وخاض معركته في التصدي للطغيان الأموي في كُلّ الاتِّجاهات، وعمل على أن يربي الأُمَّة التربية الإيمَانية المتكاملة، وأن يتحَرّك بالإسلام وهو يقدِّمه، وهو يتحَرّك فيه أَيْضاً من موقع الإدارة، من موقع القرار، في الاتِّجاه الصحيح، وفق تعاليم الإسلام، فيما يمثل اقتدَاء صحيحاً برسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، ويمثل تجسيداً حقيقيًّا للقرآن الكريم، فهو كان مع القرآن، والقرآن معه، مع الحق، والحق معه.

وواجه صراعاً مريراً وهو يحمي الأُمَّة من حركة النفاق، ومن تأثيرها، وواجه المعاناة الكبيرة؛ نتيجةً للاختلال الذي كان قد تغلغل في أوساط الأُمَّة في جوانب كثيرة، أفرزت ظواهر سلبية، كان من ضمنها: ظاهرة الخوارج التكفيريين، والذين يتطابق حال التكفيريين مثلاً في عصرنا هذا يتطابق معهم تماماً، ظاهرةٌ مُتَدَيِّنَةٌ عمياء، تحَرّكها أدوات النفاق، وتستغلها أدوات النفاق بكل وسائلها وأساليبها، تلك الظاهرة العمياء، التي تتدين بغير بصيرة، الدين في واقعها هو انطلاقة، هو حركة، هو اندفاع، لكنه ليس على بصيرة، ليس على بيِّنة، ليس وفق الاتِّجاهات الصحيحة، ليس مستنيراً بنور الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ إنما هو عقدة، عقدة، وضغينة وحقد، تدفع الإنسان لموقفٍ عدائيٍّ معين على غير بصيرةٍ من أمره.

فاستطاعت حركة النفاق الأموي أن تستفيد من ظاهرة الخوارج، وأن توظِّفها ضد أمير المؤمنين عليٍّ «عليه السلام»، وُصُولاً إلى تلك المؤامرة الرهيبة في اغتيال عليٍّ «عليه السلام»، واستهدافه، عن طريق أحد المنتمين لتلك الظاهرة التكفيرية، وهو: ابن مُلجم لعنه الله، أشقى الأشقياء، الذي وصفه بهذا الوصف هو رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله»، قال عن قاتل أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه أشقى الأشقياء، وشبهه بعاقر ناقة ثمود؛ لأنَّه جلب الشقاء على الأُمَّة، فكانت جنايته فظيعةً جِدًّا، وهي جنايةٌ لحركة النفاق الأموي، هي وراء ذلك، هي من دبرت ذلك، هي من خططت لذلك، وكان من مخاطر ذلك إضافة إلى ما يمثله أمير المؤمنين «عليه السلام» من مقامٍ عظيم، وهو ولي الله، وهو إمام التقوى، وهو إمام وسيد المؤمنين، إضافة إلى منزلته العظيمة عند الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وما يمثله من امتداد أصيلٍ للإسلام، فقد استفادوا من استهدافه «عليه السلام» ليتمكّنوا أكثر.

وفعلاً كان من أكبر المخاطر والكوارث التي حدثت على الأُمَّة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليٍّ «عليه السلام»: تمكّن حركة النفاق الأموي من السيطرة التامة على الأُمَّة الإسلامية، ومن ثم اتجهوا في مشروعهم النفاقي الخاص بهم، الذي وصَّفه رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» بكلماته الجامعة، والمعبِّرة والمهمة: ((فاتخذوا دين الله دَغَلاً، وعباده خَوَلَا، وماله دُوَلَا))، حوّلوا الأُمَّة الإسلامية بكل ما تملك، بكل إمْكَاناتها، بكل مقدراتها، إلى مشروع استغلالي للسلطة، والثروة، والنفوذ، والمكاسب الشخصية، والأهواء، والرغبات، واتجهوا إلى كُلّ ما يرون فيه من مفاهيم الإسلام، من شعائر الإسلام، من تعاليم الإسلام، عائقاً أمامهم، إلى استنساخ بدائل عنه، تخدمهم، تنسجم معهم، تعزز من نفوذهم، ويكون محسوباً على الإسلام، فقدَّموا صورةً أخرى، غير تلك الصورة التي كان يقدِّمها أمير المؤمنين، التي كانت تمثل حقيقة الإسلام، جوهر الإسلام، امتداده الأصيل، فقدَّموا صورةً مزيفة، فيها الكثير من الزيف، فيها الكثير من التحريف، وما بقي من شعائر الإسلام وظفوه، بعد أن جرَّدوه من دوره الحقيقي، من أثره الصحيح، فأزاحوا الإسلام كمشروعٍ للأُمَّة، أزاحوا الإسلام كمشروعٍ للأُمَّة، يربي الأُمَّة، ينهض بالأمة، تتحَرّك الأُمَّة من خلاله في دورٍ عظيمٍ متميز، واستغلوا إمْكَانات ومقدرات الأُمَّة الإسلامية لصالح أطماعهم، وأهوائهم، ونزواتهم، ورغباتهم، وظلموا الأُمَّة، استهدفوا أخيارها، انتهكوا حرماتها، استهدفوا مقدساتها، دمّروا وأحرقوا كعبتها، أساءوا إلى الرسول «صلوات الله عليه وعلى آله»، لعبوا دوراً تخريبياً شنيعاً امتدت آثاره ونتائجه فيما بعدهم، واستمرت إلى اليوم، وآثارها إلى اليوم تتمثل بكثيرٍ من المفاهيم الظلامية، والمرويات المكذوبة، والعقائد الفاسدة، إضافة إلى تأثيرهم السيء عندما انحرفوا بالأمة عن المسار الصحيح، فبدلاً من أن يكون مسار الأُمَّة مساراً تصاعدياً مع الزمن، تزداد به قوةً، ووعياً، وفهماً، وارتقاء، كان مساراً هبوطياً نحو الأسفل، فإذا بنا في هذا الزمن نرى واقع أمتنا الإسلامية واقعاً هابطاً، مقارنةً ببقية الأمم، واقعاً تمكّن اليهود الذين ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة أن يكونوا طرفاً مناوئاً -وهم حثالة- لأمةٍ قوامها أكثر من مليار مسلم، ولديها الإمْكَانيات الهائلة، ولكنها أصبحت غثاءً كغثاء السيل.

لماذا، ما الذي أوصل الأُمَّة إلى ما وصلت إليه؟ ليس وليد اللحظة، ليس نتاجاً لزمنٍ محدود، أو لمتغيراتٍ محدودة، هو امتدادٌ طويل، كان له تأثيراته في واقع الأُمَّة، فأوصلها إلى ما وصلت إليه.

بقي للحق امتداده، بقي للحق صوته، بقي للحق نقاوته التي استمرت في واقع الأُمَّة، وإن كان محارباً، وإن كانت التوجّهات المنافقة تتصدى له من موقع السلطة، من موقع السيطرة، من موقع القرار، لكنه بقي حاضراً، بقي لجهود أمير المؤمنين «عليه السلام»، وتضحياته، ومساعيه المباركة، أثرها الكبير، وحضور هذا الصوت، هذا الحق، هذا الهدى في الأُمَّة، الذي امتد إلى عصرنا وزمننا نعمةٌ عظيمةٌ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» علينا.

وبالتالي عندما نتطلع ونحن في هذا الزمن المتأخر، بعد كُلّ ما قد مضى من الأحداث، والمتغيرات، والأحداث الرهيبة جِدًّا في تاريخ أمتنا الإسلامية، والمتغيرات الكبيرة في تاريخ أمتنا الإسلامية، لكن بقي لنا المعالم واضحة، بقيت لنا كُلّ معالم الأصالة التي تعبِّر عن أصالة الإسلام قائمة، بقي لنا القرآن الكريم، وبقي لنا ما يمثل امتداداً للقرآن الكريم، في معالم الحركة به في تاريخ أمتنا، وأرقى من كان يمثله، وأعلاه شأناً، وأعظمه مقاماً من بعد وفاة رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» وإلى اليوم، هو: أمير المؤمنين عليٌّ «عليه السلام»، فبقي أمير المؤمنين مدرسةً كاملة، عندما نتطلع إلى سيرته، عندما ندرس سيرته، نقرأ عنه، نرى كُلّ ما يفيدنا، كُلّ الذي يجسِّد بالفعل ما ورد في القرآن الكريم، نرى المعالم الواضحة التي نستفيد منها.

يبقى لنا أَيْضاً، إضافة إلى ما يمكن أن نستفيده بشكلٍ كبير من أمير المؤمنين «عليه السلام» في دراسة سيرته، في قراءة تاريخه، وهو ما ينبغي أن نحرص عليه جميعاً، يبقى لنا أن نلحظ من ضمن ذلك، ومن أهم ذلك: أن نستفيد منه فيما يتعلق بالانطلاقة الإيمَانية الجادة، الصابرة، المستبصرة في مواجهة التحديات مهما كانت، هذا من أهم الدروس التي نتلقاها من أمير المؤمنين عليٍّ «عليه السلام».

وهو الذي عندما أخبره رسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» بما سيواجهه، وأخبره بشهادته، وقال له: ((فكيف صبرك إذاً؟ قال: يا رسول الله إنها ليست من مواطن الصبر، إنها من مواطن البشرى والشكر))، هكذا كانت نظرته إلى الشهادة، وبهذه النظرة، بهذه الروحية العظيمة، كان ينطلق متفانياً في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ومستبشراً، فكان يواجه التحديات مهما كانت، مهما كان حجمها؛ لأنَّه يحمل هذه الروحية، التي ترى في الشهادة في سبيل الله تعالى أنها نعمة عظيمة، وتوفيقاً إلهياً كَبيراً نشكر الله عليه، نرجوه من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، نطلبه من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

عندما أخبره الرسول أَيْضاً عن استشهاده، وعمَّا سيحدث له، قال أَيْضاً كلمته الشهيرة والعظيمة والمهمة: ((أفي سلامةٍ من ديني يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: إذًا لا أبالي))، هكذا كان وعيه، هكذا كان إيمَانه، هكذا يعلِّمنا أنَّ سلامة الدين هي أهم من كُلّ شيء، وأن الإنسان المؤمن حقاً سيحرص قبل كُلّ شيء، وفي مقدمة كُلّ شيء على سلامة دينه، سيكون هو المعيار، مهما كانت التضحيات، مهما كان ما يقدمه الإنسان، أو مهما كان ما يفوت على الإنسان، المهم هو سلامة الدين.

وهكذا عندما نحب عليًّا المحبة الصادقة، نقتدي به، نتأثر به، نستفيد منه، يكون لمحبته تلك الأثر الكبير في أنفسنا، ونحن نتأثر بما كان عليه، بما جسَّده من أخلاق وقيم الإسلام والقرآن، ((أفي سلامةٍ من ديني؟)).

ثم عندما أُصيب أَيْضاً قال كلمته الشهيرة: ((فُزتُ وربِّ الكعبة))؛ لأنَّه يرى المنهجية التي سار عليها في حياته منهجيةً يفوز من يسير عليها.

فنحن في ظل التحديات التي نواجهها عندما نقتبس من روحية علي، من إيمَان علي، من وعي علي، من بصيرة علي، من نور علي؛ سنكون أقدر وأعلى في مواجهة كُلّ التحديات، ونصل إلى الفوز العظيم؛ لأنَّها منهجيةٌ يفوز من يسير عليها.

نَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية العشرين:

نزول الملائكة المتصل بشؤون الناس وتدبير أمورهم يدل على أهميّة ليلة القدر وفضلها وقدسيتها

■ لنحرص أن نتوجّه بالعزم والإرادة على الاستقامة على نهج الله والتحرّك وفق توجيهاته وعلى النهوض بمسؤولياتنا التي أمرنا الله بها والاستمرار فيها

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أنْ لَا إلـهَ إلَّا اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِيْن، وأشهَدُ أن سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُوْلُه خَاتَمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.

وارضَ اللَّهُم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالحِين وَالمُجَاهِدِيْنَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

اللهم اهْدِنا، وتقبَّلْ منا، إنَّك أنتَ السميعُ العليم، وتُبْ علينا، إنك أنتَ التوَّابُ الرحيم.

شهرُ رمضانَ بكله شهرٌ مبارك، وهو فرصةٌ مهمَّةٌ وعظيمةٌ في اكتسابِ الأجرِ والثواب، وفي الارتقاءِ التربوي، والروحي، والأخلاقي، والإيمَاني بشكلٍ عام، وفي التزوُّد بالتقوى، وفرصةٌ عظيمةٌ للدُّعاء، ولذكرِ الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفرصةٌ عظيمةٌ ومهمةٌ لتقوية الروابط مع القرآن الكريم، وتعزيز العلاقة معه؛ لاكتساب الهداية، واكتساب الوعي، في مرحلةٍ نحن فيها في، أمس الحاجة إلى الوعي، وإلى الهداية.

وفي شهرِ رمضانَ تأتي العشرُ الأواخر، لها أهميّةٌ أكثرُ، وبركاتها أكثر، وفيها تُلتَمس ليلة القدر، ورسول الله «صلوات الله عليه وعلى آله» كان مع تذكيره بفضل شهر رمضان، وأهميّة شهر رمضان، وما جعل الله فيه من البركات، يلفت النظر وينبِّه على فضل ليلة القدر، وأهميّة ليلة القدر، وأهميّة اغتنام فرصة ليلة القدر.

والقرآنُ الكريم أَيْضاً تحدث عن ليلة القدر، عن عظمتها، وفضلها، وبركاتها، وحديثه عنها حديثٌ عظيمٌ ومُهِمٌّ جِدًّا، عمَّا يتعلق فيها بالإنسان فيما يُكتَب له، فيما يقدَّر له، أَو عليه.

ولذلك ومع أنَّ البعض عادةً ما يكون قد أصابه الفتور، بعد مرور ثلثي شهر رمضان المبارك، وبقاء الثلث الأخير من الشهر، وهو العشر الأواخر، عادةً ما يكون البعض قد أصابهم الفتور، وأصبحوا ينشغلون من وقتٍ مبكر بالعيد، وما بعد العيد، وهذه حالة غفلة، وقصور في إدراك أهميّة وعظمة الفرصة التي أتاحها الله خلال هذا الشهر المبارك، وتجاه العشر الأواخر منه.

عندما نتأمل في واقعنا، نجد أننا في أَمَسِّ الحاجة إلى الله تعالى، نحن الفقراء إلى الله، قال «جَلَّ شَأْنُهُ»: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: الآية15]، نحن الفقراء إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، نحتاج إلى كُلّ شيء، ما يواجهنا وما نعانيه من المخاطر، من التحديات، من الصعوبات، من المشاكل، من الهموم، وما نحن فيه في إطار مسؤوليتنا في هذه الحياة، وما يترتب عليها في الدنيا، وما يترتب عليها في مستقبلنا الأبدي الدائم الكبير في الآخرة، كله يدعونا، ويدفع بنا، إلى أن ندرك قيمة هذه الفرصة، وأن نستغلها.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو الرحيم، هو الكريم، هو العظيم، من مظاهر رحمته، من تجليات رحمته، أن يهيِّئ لنا الفرص الكثيرة، البعض منها على مستوى الزمن: كما هو حال شهر رمضان، كما هو حال العشر الأواخر منه، كما هو حال ليلة القدر فيه، فرص عظيمة جِدًّا، يمكن أن تستفيد منها إذَا اتجهت أنت، إذَا اهتممت أنت، كان لديك اهتمام بذلك، فيمكن أن تحقّق لك في واقع حياتك نقلات كبيرة، وقفزات عظيمة، ونجاحات مهمة جِدًّا، وبالذات فيما يتعلق بالدار الآخرة، ومستقبلك الأبدي والدائم، وهو الأهم، والأكبر، والأعظم، مع ما يَمُنُّ الله به عليك في عاجل الدنيا، فيما يفرِّجه عنك، فيما يكتبه لك، فيما يحقّقه لك في نفسك، أَو في مسيرة حياتك.

احتياجات الإنسان هي كثيرة، وكبيرة، ومتنوعة، وواسعة: منها ما يحتاجه في نفسه، ومنها ما يحتاجه فيما يتعلق بعلاقته بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فأن يهيِّئ الله له الفرص العظيمة، التي يستفيد منها الاستفادة الواسعة من جوانب كثيرة، مثلما هو حال ليلة القدر.

في حديث القرآن الكريم عن ليلة القدر، قال عنها: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ}[الدخان: الآية3]، فهي ليلة نزول القرآن، القرآن الكريم، بعظمته، بفضله، بما له من أهميّة عظيمة، نزل في ليلة القدر، وهذا لأنه من الرحمة الإلهية، هو من أعظم تجليات رحمة الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو نوره، له قدسيته العظيمة، له شأنه العظيم، وبركاته العظيمة، هو كتابٌ مبارك، فلقدسية القرآن الكريم، لبركته العظيمة؛ لأَنَّه رحمة؛ لأَنَّه نور؛ لأَنَّه هدى، اختار الله أن ينزله في ليلةٍ مباركةٍ وعظيمةٍ؛ لعلو شأنه وقدسيته، ولعظمته وأهميته، هذا أول ما في ليلة القدر أنها ليلة نزول القرآن الكريم.

ثم يقول عنها: {مُبَارَكَةٍ}، {فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}[الدخان: من الآية3]، بركاتها واسعة، وبركاتها تشمل أشياء كثيرة، فيما جعل الله فيها من مضاعفة الأجر والثواب، إلى حَدّ عجيبٍ جِدًّا، مضاعفة الأجر فيها هي عشرات آلاف الأضعاف، عشرات آلاف الأضعاف، إذَا كان شهر رمضان في بقية أيامه تضاعف فيه الأجور إلى سبعين ضعفاً، فالأجور تضاعف في ليلة القدر، تجاه ما يعمله الإنسان فيها، إن كان عمله مقبولاً، تتضاعف عشرات آلاف الأضعاف، فيما قد يساوي عمراً بأكمله، فتعتبر فرصةً عظيمةً جِدًّا، العمل فيها تجارةٌ رابحةٌ بين العبد وربه «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

على مستوى ما فيها من البركات الأُخرى، فيما يكتبه الله للعباد في حياتهم، في شؤون حياتهم، فيما يَمُنُّ به عليهم، بركات واسعة ومتنوعة وشاملة.

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}، من بركاتها: نزول القرآن الكريم فيها، {إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}، من أهم ما في ليلة القدر: أنها ليلة تقديرٍ وتدبيرٍ لأمور البشر، لأمور الناس على مدى العام بكله، في مختلف شؤون حياتهم: في أرزاقهم، في آجالهم، في شؤونهم المختلفة، فيما يتعلق بتدبير أمورهم، في جوانبها التفصيلية، فلذلك قال: {فِيهَا يُفْرَقُ}، ضمن التدبير العام يأتي ما يتعلق بالتدبير التفصيلي لشؤون الإنسان على مستوى عامه القادم، وهذه مسألة تهم كلاً منا.

كُلٌّ منا يهمه ما يُكتَب له، أَو ما يُكتَب عليه، خلال عامه القادم، أليس كُلّ منا يرجو الخير لنفسه، ويرجو أن يصرف الله عنه خلال عامه القادم الشر، ويرجو لنفسه في إطار الخير أن يوفقه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أن ييسر أموره؟ فليلةٌ لها علاقةٌ بك أنت، فيما يُكتَب لك في حياتك، في شؤونك، في أمورك، أَو فيما قد يكتب عليك، ألا تهمك؟! يمكن أن يصل الإنسان في حالة الغفلة، الغفلة عن الله، الغفلة عن كُلّ شيء، إلى مستوى نسيان النفس، نسيان ما يهمه، ما له علاقةٌ به، {نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أنفسهُمْ}[الحشر: من الآية19]، لكن من يذكر الله؛ هو يتذكر بالتالي، ويذكِّره الله بنفسه، بشؤونه، بأموره الهامة، التي يجب أن تكون هي محط اهتمام لديه، هذا على المستوى الشخصي.

لكن هناك أَيْضاً على المستوى الجماعي، المجتمع الذي لديه توجّه معين، والأمة التي لديها توجّه معينٌ قد يجمعها، إذَا كان توجّهاً صحيحاً، وفق توجيهات الله، وتعليمات الله، تبتغي به رضوانَ الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فهذه الليلة أَيْضاً تهم الجميع كأمة واحدة، وكمجتمعٍ لديه توجّه واحد.

فهي هامةٌ على المستوى الشخصي، فيما يهمك كشخص، فيما يتعلق بظروفك، وشؤون حياتك الخَاصَّة، وهمومك، ومشاكلك؛ لأَنَّ كلاً منا لديه ظروفه

الخَاصَّة، لديه مشاكله الشخصية، لديه همومه الشخصية، جانبٌ من حياته، ثم على المستوى الجماعي، فيما يربطك بمجتمعك وأمتك الواحدة، التي تتحَرّك ضمنها، وتنتمي إليها، هناك أَيْضاً ما يكتب على المستوى العام.

يهمنا أن يكتب الله لنا الخير، ما يكتب لنا، أَو علينا، يتعلق بواقعنا، باهتماماتنا، بتوجّهاتنا، بأعمالنا إلى حَدّ كبير، من الجوانب المؤثرة، من الجوانب المتعلقة بما يكتب لنا، أَو علينا، هي: توجّهاتنا، وأعمالنا، ومواقفنا، وتصرفاتنا، وسلوكياتنا.

ولذلك يجب أن نلتفت إلى هذا الجانب، فعندما نعود إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ونرجع إلى الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، بقدر ما نتوجّه بالدعاء، بالتضرع، بالذكر، نحرص أَيْضاً على أن نتوجّه بالعزم والإرادَة على الاستقامة على نهجه، على التحَرّك وفق توجيهاته، على النهوض بمسؤولياتنا التي أمرنا الله بها، والاستمرار فيها، أن يعلم الله منا صدق التوجّه في إرادتنا، في عزمنا، في نياتنا، أن نتحَرّك وفق تعليماته، وفق أوامره، أن نصحح وضعيتنا وفق توجيهاته، أن نتوب إليه من تقصيرنا، من ذنوبنا، من أخطائنا، من خطيئاتنا، وأن نرجع إليه.

ولذلك إلى جانب اهتمامنا بالدعاء، وما نطلبه من الله، وما نرجوه من الله، فلنحرص على أن نتوجّه إلى الله بالتوجّه الذي يرضيه عنا؛ لأَنَّ تدبير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عندما يكون برضاً عنا، وهو راضٍ عنا، يكتب لنا الخير، يكتب لنا الرحمة، يكتب لنا مما يكتبه من واسع فضله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الشيء الكثير في الدنيا وفي الآخرة، وفي الآخرة وهو الأهم، وهو الأبقى، الذي نحرص عليه أكثر، هذا جانبٌ مُهِمٌّ مما ينبغي أن نحرص عليه، وأن نتنبه له؛ لأَنَّ من خصوصيات ليلة القدر: أنها ليلةٌ لتقدير أمور الناس، للتدبير الإلهي فيما يكتبه الله للناس وعليهم، وفق حكمته «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ورحمته، وتدبيره لشؤون عباده.

مما ذكره الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عن ليلة القدر: سورة بأكملها هي سورة القدر، قال فيها «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: الآية1]، (إِنَّا) الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عظيم الشأن، يؤكّد لنا بهذا التعبير: (إِنَّا)، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ}، يعبِّر لنا -مع إشعارنا بعظمته «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وجلاله- أنه أنزل كتابه المبارك العظيم، المجيد، الكريم، في ليلة القدر، فهي ليلةٌ عظيمة الشأن، ليلة نزول البركات، نزول الرحمة، نزول الخير.

ثم يقول عنها: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}[القدر: الآية2]، وهذا يعبِّر عن عظيم شأنها وفضلها، (وَمَا أَدْرَاكَ): مستوى عظمة هذه الليلة، وأهميّة هذه الليلة، وقدسية هذه الليلة، وبركات هذه الليلة، يفوق إدراكك، يفوق تقديرك، يفوق تصورك، يفوق تخيلك، أعلى من ذلك، لا يدرك الإنسان مستوى عظمة تلك الليلة، مستوى فضل تلك الليلة، شأنها أكبر وأعظم وأعلى مما يدركه الإنسان، أَو يستوعبه، أَو يتخيله.

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: الآية3]، لَيْلَةُ الْقَدْرِ في بركاتها، وفي فضلها، وفي خيرها، تفوق ألف شهر، وفي مضاعفة الأجر على العمل فيها، تفوق ألف شهرٍ من الزمان، ما يعادل عمراً بأكمله، عمراً مديداً، فهي ليلةٌ عظيمةٌ جِدًّا، وبركاتها كبيرةٌ جِدًّا.

{تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}[القدر: الآية4]، وفيها نزول ملائكة الله على نحوٍ واسعٍ وكبيرٍ إلى الأرض، في إطار التدبير الإلهي لشؤون البشر، وكأَنَّ هناك أمور كثيرة، يبتدئ العمل من جانب الملائكة في تهيئتها، وفق التدبير الإلهي الواسع، ووفق المهام التي تتعلق بهم، والتي يقومون فيها بأمر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وينفِّذون فيها تعليمات الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في تهيئة المقادير والمكتوب للبشر... وغير ذلك مما لا نعلمه.

نزول الملائكة في تلك الليلة المتصل بشؤون الناس، وتدبير أمورهم، هو أَيْضاً يعبِّر عن أهميّة، ويدل على أهميّة تلك الليلة، وفضلها، وقدسيتها.

{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: الآية5]، من مميزات ليلة القدر، من بركاتها العجيبة، أنها: سَلَامٌ، لا ينزل فيها عذابٌ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ولا نقمةٌ من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من أولها إلى آخرها، {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، هذا من بركاتها العجيبة، ومن خصوصياتها العجيبة جِدًّا.

فهذه الفضائل، والمزايا، والخصوصيات، لليلة القدر، تشجع وتدل -في نفس الوقت- على أهميتها الكبيرة، فبركاتها وبركات الأعمال فيها يفوق ألف شهرٍ بأكمله.

يبقى أن يغتنم الإنسان الفرصة، أن يحرص خلال هذه العشر الأواخر، في كُلّ ليلةٍ منها، وفي الليالي أَيْضاً المتوقعة أكثر فيها، أن يُقبِل أكثر، ألَّا يضيِّع هذه الفرصة التي لا مثيل لها، على المستوى الزمني لا مثيل لها أبداً، قد يكون هذا الموسم (رمضان هذا) هو آخر شهرٍ للبعض منا، قد لا يدرك في العام القادم شهر رمضان القادم، وقد تكون هذه الليلة المباركة إذَا اغتنمها، قد تكون هي ما يحدّد له فيها مستقبله السعيد للأبد، ومن الغبن، ومن الحرمان أن يفوِّت الإنسان فرصةً كهذه.

خلالَ عشر ليال ألَا يمكن للإنسان أن يُقبِلَ إلى الله أكثر، أن يكثِّفَ جُهدَه، أن يعتنيَ أكثرَ، أن يقلِّلَ من انشغالاته غير المهمة والعبثية، التي يهدر فيها وقته، وأن يكثرَ من ذكر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، أن يرجع إلى الله، أن يدعو الله، وأن يكون في سلَّم اهتماماته، وفي مقدِّمة اهتماماته التي يدعو الله فيها: أن يطلب من الله المغفرة، هذا من أهم ما يحتاج إليه الإنسان؛ لأَنَّ الله الرحيم، الكريم، العظيم، يريد لنا الخير.

مشكلتنا دائماً هي في ذنوبنا، هي في خطايانا، هي في معاصينا، هي التي تؤثِّر سلباً علينا، هي التي لها آثارها السيئة علينا في الدنيا، وفي مستقبلنا الأبدي في الآخرة، أن نطلب من الله أن يغفر لنا، أن يعفو عنا، وأن نطلب منه أَيْضاً أن يعتق رقابنا من النار، هذا من أهم ما يطلبه الإنسان من الله، ومن أهم ما يدعو به، أن يطلب من الله ما يتعلق بشؤونه الشخصية، وهمومه، وظروف حياته، وما يتعلق بالواقع العام لأمته ولمجتمعه المسلم، أن يطلب الله له التوفيق، والنصر، والعون، والهداية... وغير ذلك من الخير العام.

ويمكن للإنسان أن يستفيد من الأدعية القرآنية، هي أدعيةٌ عظيمةٌ وجامعة:

من ضمن الأدعية القرآنية المباركة: الدعاء الجامع، الذي نطلب فيه من الله خير الدنيا والآخرة: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخرة حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: من الآية201]، دعاءٌ جامع يحفظه العامي والمتعلِّم، ويفيد للإنسان المنشغل وغير المنشغل، دعاءٌ عظيم، ودعاءٌ مبارك.

وكذلك دعاء الربَّانيين المجاهدين، من أعظم الأدعية، ومن أهم الأدعية: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[آل عمران: من الآية147]، ومن المهم للإخوة المجاهدين أن يكثروا من هذا الدعاء في هذه الليالي المباركة.

من أهم الأدعية: دعاء الراسخين في العلم، الذي ذكره الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في سورة آل عمران، وهو من أعظم وأهم الأدعية التي يحتاج إليها الإنسان، الذي يحرص على التوفيق الإلهي، وعلى حسن العاقبة، ويتخوَّف ويخاف على نفسه من الزيغ، ومن الخذلان، ومن الضلال: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ، إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أنت الْوهَّاب}[آل عمران: الآية8].

وهكذا هناك أدعية مأثورة عن النبي «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله»، أدعية مأثورة من الصحيفة السجادية، من غيرها من الأدعية المأثورة والمباركة المناسبة، التي تتضمن الاعتماد على ذكر الله بأسمائه الحسنى، يمكن للإنسان أن يستفيد منها، مع الأهميّة مع الإكثار من ذكر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من الاستغفار، والتسبيح... وغير ذلك، مع الاهتمام بالأعمال الصالحة، مع تقوى الله، والحذر من المفسدات للأعمال، والمحبطات للأعمال، مما يتنافى مع التقوى.

من أهم مواطن الدعاء، التي هي من أقرب الأماكن استجابة، ومن أقرب الأحوال استجابة للدعاء، هي: أحوال المرابطين في سبيل الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في ميادين الجهاد، هم في مواطن المرابطة والجهاد، وفي تلك الحالة التي يعيشون فيها أداء مسؤولياتهم المقدَّسة والعظيمة، وهم يرابطون في سبيل الله، من أهم المواطن، ومن أحسن الأحوال لاستجابة الدعاء، يجب اغتنام الفرصة فيها، والإقبال إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بالدعاء، والإكثار من الدعاء، ومن ذكر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، إضافة إلى العناية بأعمال الخير والبر، من إخراج الصدقات وغير ذلك، من أعمال البر والخير، مع الاهتمام أَيْضاً بشكلٍ مُستمرّ خلال ما بقي من شهر رمضان بالقرآن الكريم، بهدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

نكتفي بهذا المقدارِ..

وَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يُرْضِيه عنا، وَأَنْ يوفِّقَنا لاغتنام ليلة القدر، وَأَنْ يكتبَ لنا فيها من خير ما يكتُبُهُ لعباده، من رضوانه، ومغفرته، وعفوه، والعتق من عذابه، وَأَنْ ينصُرَنا بنصره، وَأَنْ يرحَمَ شهداءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يتقبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَالِ، إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاءِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

■ مشكلتنا دائماً في ذنوبنا التي لها آثارها السيئة علينا في الدنيا وفي مستقبلنا الأبدي في الآخرة

■ من أهم مواطن الدعاء التي هي من أقرب الأماكن استجابةً للدعاء، هي: أحوال المرابطين في سبيل الله في ميادين الجهاد

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد (1390)
السبت
22 رمضان 1443هـ
23 إبريل 2022م

الحصار الشديد الذي يعاني منه كل الشعب اليمني من أشكال الحرب الاقتصادية الشرسة وهدفُ العدوان منه تعذيب شعبنا والوصول به إلى الاستسلام والعجز.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

تدويرُ المرتزقة لا يعنينا

عبدالغني العزي

مات هادي أَو بقي على قيد الحياة، تخلَّى عن صلاحياته المزعومة أَو بقي يافطةً للعدوان السعوديّ الإماراتي لا يعنينا في شيء.

تغيرت الأدوات أَو تم تدويرُها أَو بقت على حالها لا تعنينا في شيء.

اجتمعوا.. تفرقوا.. أعلنوا.. صمتوا.. صرّحوا.. قالوا.. سكتوا.. كُلُّ ذلك لا يعنينا وليس ذا أهميّة لدى شعبنا ولا لدى قيادتنا ولا جيشنا ولا لجاننا الشعبيّة؛ لسبب بسيط وواضح أن هؤلاء بمختلف وجوههم وألوانهم ليس لهم من الأمر شيء.

هم مُجَرَّدُ كمبارس مبرمج يختفي خلفه المخرجُ ومعدُّ السيناريو.

هم مُجَرَّدُ منفذين لأدوار حسب الطلب والتوجيه حيناً للبكاء إن أراد المخرج وَأحياناً للضحك أن رغب المخرج أَيْضاً.

هذا ما يجب أن يعلمه الجميع وما يمكن التأكيد عليه بوضوح كأحد مخرجات لُعبة الرياض التي رسم خطوطَها النظامُ السعوديّ والتي بها أطاح بما كان يختبئُ خلفَه باسم شرعية الفارّ.

بهذه اللعبة، أصبح النظام السعوديّ أكثر انكشافاً أمام العالم المنافق الذي ظل يتغابى عن بشاعة الإجرام والحصار والقتل والتشريد الذي عاشه شعبنا اليمني خلال السنوات السبع المنصرمة بمباركة المحنط الفارّ عبدربه منصور الذي رماه النظام السعوديّ أخيرًا في سلة المهملات مع «شرعيته».

وبنهاية «الشرعية» العميلة على الأدوات التالية لها أن يدركوا أن مصيرهم سيكون نفس مصير من سبقهم وأنهم سيشربون نفس الكأس الذي شربه الفارّ، وَأن ما يزعمون بـ«شرعية» مزيَّفة لهم لن تكون بمنأى عما آلت إليه «شرعية الدنبوع» والمسألة وقت فقط وتوجيه طويل العمر.

وما يهمنا أننا كشعب يمني له قيادة ثورية وحكومة وطنية وبه مكوناته السياسية الوطنية الجميع يمثلون لُحمةً واحدة وينتهجون رؤًى موحدةً وأن الجميع لن يدَّخروا جُهداً في السعي الحثيث لتحقيق أهداف شعبنا في السلام والاستقلال والتحرّر من الوَصاية -الإقليمية وَالدولية- وأننا رجال سلام لا استسلام وأن أهدافنا لا مساومة عليها ولا تفاوض بشأنها؛ كونها أهدافاً شرعيةً وطنية أخلاقية، وعلى الغزاة المحتلّين أن يدركوا ذلك وأن يوفروا على أنفسهم الجهد والمال والوقت ويعوا جيِّدًا أن أبواب السلام من ناحيتنا مشرعة وأن عدم إدراكهم لهذا المسار أَو الاستمرار بتجاهله -كما هي عادتهم- فَإنَّ البديلَ الشرعيَّ والمتاحَ هو خيارُ صَدِّهم ودحرهم من كُلّ شبر من أرضنا صاغرين أذلاء ولو استمرت المواجهةُ إلى يوم القيامة.

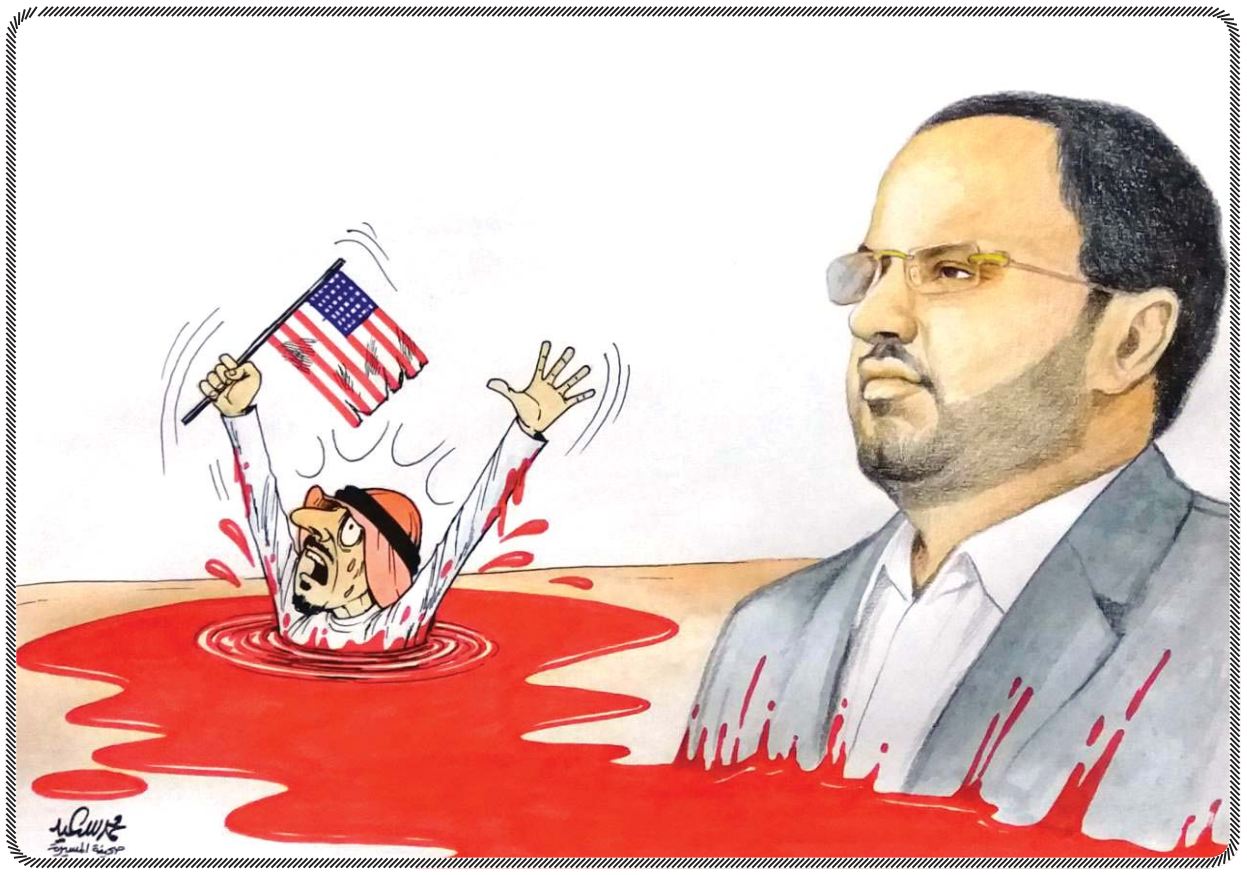

الشهيد الرئيس الصمّاد.. عنوان وطن وتضحيات شعب

علي القحوم

من أيِّ أبواب الرثاء سندخل.. وبأي أبيات القصيد سنعبر عن قائدٍ صنع التغيرات.. وحصل في عهده التطورات.. فكان سحابةً معطاءة أينما ثقلت هطل غيثها.. تروي الأرض وتخضر الأشجار وينبثق الأمل وتتجدد الحياة.. كان ينصَحُ قبل حدوث الأشياء ويمنحُ بلا انتظار.. ويغفرُ دون اعتذار، وقف إلى جانب شعبه في الحِلِّ والترحال في الكرب والشدة.. فبادله الشعبُ الوفاءَ بالوفاء.. هُنا يقفُ قلمي حائراً ولساني عاجزاً غيرَ قادر على النطق والتعبير.. فماذا عساي أن أقولَ عن العظماء فهم من يحق للهامات أن تنحنيَ لهم إجلالاً واحتراماً وتعظيماً.. خُصُوصاً للذين أفنوا حياتَهم في الجهاد والعمل الدؤوب؛ بحثاً عن الكرامة والحريّة والعزة والاستقلال وحفظ السيادة وصون الأوطان؛ ولأنه أحد أولئك العُظماء الذين كرسوا جُلَّ حياتهم من أجل الله والوطن وصولاً لنيل الحرية وطرد المحتلين.. هو ذاك رجل المبادئ والقيم والمواقف والساطع بالحق الذي أفعاله سابقة لأقواله.. أحبه الشعبُ واستطاع بفضل ذلك الحُبِّ والإخلاص أن يتبوأ المناصبَ الرفيعة فكان النجاحُ حليفاً له أينما كان.. يحترمُه الجميعُ ويهابه الكل ويعتز به ويفتخر كُلّ من وقعت عليه عيناه أَو سمعت به أُذُناه، وما عرفه إنسان قط إلا وَأحبه لكل شيء فيه.. نعم يُحِبُّه الجميع؛ لأَنَّه كان عنواناً للصمود والعنفوان والشموخ اليماني.

كان رئيساً للشعب كُلّ الشعب جسّد العدالة والإصْلَاح وبناء دولة القانون.. فكان شعارُه (يدٌ تبني ويدٌ تحمي) فاغتيل من أجل ذلك.. كان بحق رجلَ دولة حمل الهمومَ وتحَرّك بمسؤولية وجسّد معادلةَ أن الدين دولة.. لم تقيّدْه الظروفُ الأمنية ولم تعِقْه التحدياتُ من القيام بمسؤولياته، فتجده عسكرياً في الميادين يخوض غمراتِ الموت فكان بحق قائداً بحجم وطن وتضحيات شعب.. فهو السياسي البارع الذي يجيد لغةَ التفاوض ويعرف دهاليز السياسة وأروقتها.. اتسم بالمرونة وسعة الصدر كان عالماً لا يضاهى يحفظ القُرْآن الكريم وهاضماً للثقافة القُرْآنية.. بل وخطيباً مصقعاً له جولات وجولات في مضمار السياسة والحرب.

فلو سألنا عن هذا القائد في السهول والجبال والرمال والصحراء فإنَّ حباتِ الحصى والرمل ستخبرنا أنها قد اشتاقت إليه ليدوسَها بقدمَيه الطاهرتين.. فهي -كما نحن- قد اشتاقت حُبّاً لذلك القائد العظيم الذي تعفّر وجهُه بغبارها وتلحف بترابها وهو محاربٌ فيها نازلٌ في كُلّ ميدان.. وهنا حتماً ستتحدث جميعها لا محالة عن أمجاد وتأريخ هذا القائد الحافل بالمنجزات والانتصارات.

ولأنه كان دوماً عاشقاً لليمن وثراها وشعبها فقد عاش وكرّس حياته للدفاع عن ذلك الحق منذ نعومة أضفاره وَريعان شبابه.. ولذلك فقد تلألأ نجمه عالياً في السماء وازداد ذاك النجم تألقاً وسطوعا في زمن تخافتت فيه الأصوات.. وبرز في الساحة اليمنية مشروع المسيرة القُرْآنية.. الذي تحَرّك فيه منذ البداية مجاهداً مخلصاً صادقاً حاملاً على عاتقه مسؤوليةَ التحَرّك والتبليغ وإعلاء كلمة الله.. فانطلق في ميادين الجهاد باذلاً النفس والمال، من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله.. فكان في أوساط المجاهدين متواضعاً يتصف بالحلم والعلم والحكمة والشجاعة والكرم والأخلاق العالية والإحسان.. فكانت نظرته ثاقبةً ووعيه كبيراً حمل هم الأُمَّة العربية والإسْلَامية وعلى رأسها قضية فلسطين.. وجه بوصلة العداء لأمريكا وإسرائيل، وهذا من صميم الثقافة التي نهل منها ومن المرتكزات الأساسية للمسيرة القُرْآنية الذي تحَرّك فيها تحت لواء قائدها الشهيد السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه.. ومن بعده تحت لواء قائد الثورة الشعبيّة سماحة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي حفظه الله وأبقاه ذخراً لهذه الأُمَّة.

علماً بأنه مهما كتبت الأقلام وسال مدادُها فإنها لن تستطيعَ أن توفيَه بعضاً من حقه.. وستظلُّ عاجزة خجولةً أسيرة مكبّلة لا تستطيعُ أن تخُطَّ بريشها لتكتب عن هذا القائد العظيم..؛ ولأننا نعيش ذكرى استشهاده أحببت أن أبوحَ بما لديَّ؛ امتناناً وتخليداً لروح الشهيد الطاهرة.. فهذه الأسطر المتواضعة التي أكتبها هي تعبيرٌ للوفاء له.. ولما كان لي من صُحبة معه في الجهاد والعمل.. فالعهدُ باقٍ والمشوارُ طويلٌ ونحن في الركب لن نحيدَ أَو نميلَ.. وَإننا ماضون في هذا الدرب لن نتزحزح قيد أنملة في إكمال المسير حتى يتحقّق النصر.

ولأنه عاش حياتَه كذلك وارتقى إلى العُلا على ذلك المنوال مُدافعاً عن اليمن وعن شعبها المظلوم.. فجسد أروع أمثلة التضحية وأثبت عدالة القضية.. فالقول كُلّ القول لك أَيُّهَا القائد منا ومن شعبنا أننا لن ننساكم أبدَ الدهر، فذكراكم باقيةٌ وقد سُجِّلت بأحرف من نور في سجل الخالدين.

أخيراً أَيُّهَا القائد السلامُ منا ومن شعبنا لك وعليك وَعلى روحك الطاهرة في كُلّ وقت وَحين والسلام لك يوم استشهدت ويوم تُبعث حيًّا.